

# مجلة الكلمة الطبية

العدد السادس عشر

## كلمة الكلمة

### صراع أم حوار

طغت قضية الحوادث التي وقعت في مدينتي نيويورك وواشنطن على كل الأحداث العالمية، لا شيء إلا لوقوعها في أقوى دولة في العالم وحسب، فقد تكرر وقوع خسائر بشرية ومادية في الكثير من بقاع الأرض دون أن يلتفت أحد أو يعير اهتماماً يذكر.

والأحداث الأخيرة يجب أن تأخذ بأيدي قادة الأرض وشعوبها إلى العمل بجدية من أجل نزع فتيل الأزمات والحروب التي تجتاح هذه الأرض التي كرمها الله بالبشر وكرم البشر بها، في خطوات عملية واقعية تهدف إلى النائي بهذا الإنسان، عن الدمار والويلات والنيران التي تآكل الأخضر واليابس. فلا تفرق بين عساكر مجندين أو صبية يمرحون وهكذا هي الحروب على مر التاريخ، وأولى هذه الخطوات العملية هي عملية نزع الأسلحة وعدم تصنيعها، وقد دعى الكثير من المصلحين والعلماء إلى هذا المطلب الإنساني النبيل، ومنهم سماعة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) في الكثير من أطروحاته ورؤاه حول قضايا الحرب والسلام وكيفية معالجتها.

بيد أن هذا المطلب يظل رهن إرادة الشعب والحكام في امكانية تطبيقه ووضع موضع التنفيذ. ويقع عظم المسؤولية على الدول المصنعة لهذه الأسلحة بكل أنواعها والتي انتشرت في أفقر بقاع العالم تنافس الفقراء على خبزهم ومائهم.

والملفت أن خطر هذه الأسلحة يطال أصحابها قبل غيرهم وهو ما حدث ويحدث منذ الحربين العالميتين وإلى الآن ورغم محاولة الدول العظمى نقل هذه المعركة إلى مناطق أبعد عن قاراتهم المحصنة فقد عاد بعضها لينال من مدنها، المحصنة بأحدث ما توصل إليه العقل البشري من أجهزة الحماية واخترقت من قبل أفقر دول العالم وأقلها تطوراً (حسبما يشاع). وكان الأجدر بالأقوياء الاعتبار بهذا الحدث وتصحيح الأخطاء الكبيرة وترجيح العقل وعدم السماح للعاطفة والقوة بممارسة عملها لتكتمل دورة العنف بما يفسح المجال من جديد لما يسمى بصراع الحضارات الذي يتنزه الفكر السليم في إثارة ضغائنه المترتبة على أخطاء السابقين، وها هي الأصوات الإنسانية ترتفع هنا وهناك في جل بقاع الأرض بغض النظر عن تعدد الأديان والجنسيات رافعة شعار الاستنكار ضد الظلم في كل بقاع العالم، فعلى القوى العالمية اليوم إدراك حقيقة جديدة وهي تطلع العالم بأغلب دوله إلى إيديولوجية عادلة ذات مفاهيم ومبادئ عالية تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا ما يزيد

المسلمين بل كل البشر سروراً بتوجه الأنظار نحو انبعاث النور النبوي من جديد على يد صاحب العصر (عجل الله تعالى فرجه) ليتحقق أمانة الفقراء والمستضعفين بتحقيق العدل ولينشر في بقاع الأرض مبادئ الأمن والسلام والحرية.

أسرة التحرير

## تقويم الشهر

شعبان المعظم ١٤٢٢ هـ

### الأعمال

#### الليلة الأولى

فضل هذا اليوم عظيم وصومه كثير الاستحباب وقد ورد انه يوجب الجنة البتة.

#### الليلة الثانية

يصلي خمسين ركعة مع الحمد والتوحيد والمعوذتين.

#### الليلة الثالثة

ليلة ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) وفيها يصلي ركعتين في كل ركعة سورة الحمد وخمس وعشرين مرة سورة التوحيد.

#### الليلة الرابعة

الصلاة في هذه الليلة أربعين ركعة في كل ركعة سورة الحمد مرة وخمس وعشرون مرة سورة التوحيد.

#### الليلة الخامسة

يصلي فيها ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد وسورة التوحيد خمسمائة مرة، وبعد الفراغ من الصلاة يصلي على محمد وآل محمد سبعين مرة.

#### الليلة السادسة

يصلي أربع ركعات في كل ركعة سورة الحمد مرة وسورة التوحيد خمسين مرة.

#### الليلة السابعة

يصلي ركعتين في الركعة الأولى وبعد الحمد مائة مرة سورة التوحيد، وفي الثانية بعد الحمد مائة مرة آية الكرسي.

#### الليلة الثامنة

يصلي في هذه الليلة ركعتين في الأولى الحمد وآية (آمن الرسول) إلى آخر السورة خمس مرات وخمسة عشرة مرة سورة التوحيد، وفي الثانية سورة الحمد وآية قل إنما أنا بشر مثلكم، وخمس عشرة مرة سورة التوحيد.

#### الليلة التاسعة

يصلي في هذه الليلة صلاة أربع ركعات في كل ركعة سورة الحمد وعشر مرات سورة النصر.

### الليلة العاشرة

يصلي في مثل هذه الليلة أربع ركعات، في كل ركعة الحمد وآية الكرسي مرة واحدة وسورة الكوثر ثلاث مرات.

### الليلة الحادية عشر

يصلي هذه الليلة ثمان ركعات، في كل ركعة سورة الحمد وعشر مرات سورة الجحد.

### الليلة الثانية عشر

يصلي في هذه الليلة ركعتين بالحمد مرة وسورة التكاثر عشر مرات.

### الليلة الثالثة عشر

مساء يوم ١٣ هو أول ليلة من الليالي البيض من أشهر رجب، شعبان، رمضان.

صلاة ركعتين بالحمد مرة وسورة التين والزيتون مرة.

الليالي الثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر

يستحب في هذه الليالي الصلوات التالية:

ففي الليلة الأولى تصلى ركعتان يقرأ فيهما بعد الحمد (يس، الملك، التوحيد) مرة.

أما في الليلة الثانية يصلى أربع ركعات ما في الليلة السابقة.

أما في الليلة الثالثة فتكون الصلاة ست ركعات كما في الليلة التي قبلها.

### الليلة الخامسة عشر

مساء هذه الليلة يصادف ليلة النصف من شعبان وتعد من أعظم ليالي السنة بعد ليلة القدر ويطلق عليها

عدة أسماء منها: (ليلة الرحمة، وليلة المبرات، والليلة المباركة) ويستحب فيها الإتيان بعدة أعمال منها الغسل

والصلاة والدعاء والاستغفار وعدة أعمال. راجع كتاب الدعاء والزيارة).

### اليوم الخامس عشر

تصلى ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد وآية الكرسي مرة، وخمس عشرة مرة التوحيد.

### الليلتان السادسة والسابعة عشر

تصلي ركعتين في كل ركعة سورة الحمد مرة، وإحدى وسبعين مرة سورة التوحيد.

### الليلة الثامنة عشر

تصلي صلاة عشر ركعات في كل ركعة سورة الحمد وخمس مرات سورة التوحيد.

### الليلة التاسعة عشر

صلاة ركعتين في كل ركعة سورة الحمد مرة وخمس مرات آية (قل اللهم مالك الملك).

### الليلة العشرون

صلاة أربع ركعات، في كل ركعة سورة الحمد وخمس عشرة مرة سورة النصر.

### الليلة الحادية والعشرين

صلاة ثمان ركعات في كل ركعة سورة الحمد والتوحيد والمعوذتين.

### الليلة الثانية والعشرين

صلاة ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد مرة ومرة سورة الحجر وخمس عشرة مرة سورة التوحيد.

### الليلة الثالثة والعشرين

صلاة ثلاثين ركعة في كل ركعة سورة الحمد مرة ومرة سورة الزلزلة.

### الليلة الرابعة والعشرين

صلاة ركعتين في كل ركعة سورة الحمد وعشر مرات سورة النصر.

### الليلة الخامسة والعشرين

صلاة عشر ركعات، في كل ركعة سورة الحمد مرة ومرة سورة التكاثر.

### الليلة السادسة والعشرين

صلاة عشر ركعات في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات آية (آمن الرسول).

### الليلة السابعة والعشرين

صلاة ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات سورة الأعلى. صلاة أربع ركعات، في كل ركعة سورة الحمد مرة ومرة سورة التوحيد والمعوذتين.

### الليلة الثامنة والعشرين

إن صوم هذا اليوم واليومين الآخرين من بعده المتصلين بشهر رمضان فيه أجر كبير وكان كمن صام شهرين متتابعين كما جاء في الروايات.

### الليلة التاسعة والعشرين

صلاة ركعتين، في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات سورة (التكاثر) و(التوحيد) والمعوذتين.

### الليلة الثلاثون

صلاة ركعتين في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات (سبح اسم ربك الأعلى) وبعد الانتهاء يقول مائة مرة (اللهم صل على محمد وآل محمد).

## الأحداث والمناسبات

### اليوم السنة (هـ) المناسبة

١ ٣١٧هـ وفاة البلخي

توفي في مثل هذا اليوم عبد الله بن احمد الملقب أبو القاسم الكعبي البلخي وهو رئيس طائفة المعتزلة.

١ ١٢٦٤هـ وفاة صاحب الجواهر

يصادف في مثل هذا اليوم الشيخ محمد حسن النجفي ابن الشيخ باقر صاحب كتاب جواهر الكلام.

٢ ٢هـ فرض الصيام

فرض على المسلمين في مثل هذا اليوم صيام شهر رمضان وعلى قول آخر أنه في آخر هذا الشهر.

٢ ٣٩٦هـ ولادة الخواجة الأتصاري

ولد في مثل هذا اليوم عبد الله الأتصاري وهو من أحفاد أبي أيوب الأتصاري وهو صاحب المناجات الفارسية

والكلمات الحكيمة.

### ٣ ٤هـ ولادة الإمام الحسين (عليه السلام)

في مثل هذا اليوم ولد سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يوم مبارك وقد نزلت فيه الملائكة من السماء لتقدم التهاني إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) بهذا المولود السعيد وقد حملوا شيئاً من تراب قبره الشريف إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتمسح فطرس بمهد الحسين (عليه السلام) فأعاد الله عليه في الحال جناحيه ثم ارتفع مع جبرئيل إلى السماء، والإمام الحسين (عليه السلام) هو ثاني ولد الإمام علي (عليه السلام) من فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وآله) وكانت مدة إمامة الإمام الحسين (عليه السلام) عشر سنوات وقد طالبه يزيد بن معاوية بالبيعة ولكنه أبى قائلاً: (مثلي لا يبيع مثله). وبعدها هاجر إلى كربلاء واستشهد فيها ودفن في العراق.

### ٣ ٦٠هـ ورود الإمام الحسين (عليه السلام) مكة

يصادف في مثل هذا اليوم ورود الإمام الحسين (عليه السلام) إلى مكة. ولما عرف أهل الكوفة أن الإمام لم يبيع يزيداً وإنه توجه إلى مكة أخذوا يبعثون إليه بالرسائل، وطلبوا منه المجيء إلى الكوفة فكتب الإمام جواباً على رسائلهم وبعثه مع سفيره مسلم بن عقيل...

### ٤ ٢٤هـ ولادة أبي الفضل العباس (عليه السلام)

وفي مثل هذا اليوم كانت ولادة أبي الفضل العباس وهو نصير الإمام الحسين (عليه السلام) وحامل لواءه وهو أخيه من أبيه، أمه فاطمة بنت حزام الكلابية (أم البنين) وقد استشهد هو وأخوته الثلاثة مع أخيهم الإمام الحسين (عليه السلام) وكان عمره الشريف ٣٧ عاماً وحين استشهد العباس قال الإمام الحسين (عليه السلام): (الآن انكسر ظهري) دلالة على عظمته ومنزلته عند الإمام.

### ٤ ٤٤٠هـ ولادة أبو سعيد أبي الخير

يصادف هذا اليوم ولادة الشيخ العارف أبو سعيد ويقول عنه البهائي: بانه كان محباً لأهل البيت (عليهم السلام).

### ٤ ٦٩٤هـ إسلام غازان

أسلم السلطان غازان في مثل هذا اليوم وسمى نفسه محمداً، وبسبب إسلامه أسلم حوالي مائة ألف من عسكره وقد أنعم على الإسلام بالهدايا، وأمر بتخريب معابد النار وهدم الأصنام.

### ٥ ٣٨هـ ولادة الإمام زين العابدين (عليه السلام)

وفي هذا اليوم ولد الإمام زين العابدين (عليه السلام) وهو الولد الوحيد الذي بقي للإمام الحسين (عليه السلام) بعد واقعة كربلاء وقد اقتيد مع الأسارى بعد استشهاد أبيه إلى الشام. وعندما رجع إلى بيته في المدينة تفرغ للعبادة. وله الصحيفة السجادية وتحتوي على ٥٧ دعاء، وتسمى بـ(زبور آل محمد)، دس إليه السم على يد الوليد بن عبد الملك وذلك بتحريض من هشام الخليفة الأموي سنة ٩٥هـ، وكان عمره الشريف حينذاك ٥٧ عاماً.

### ٥ ٤٣٥هـ وفاة جلال الدين الديلمي

وفي مثل هذا اليوم توفي جلال الدين الديلمي وهو من الموالين للشيعة.

#### ٩ ٤٨١هـ وفاة ابن البراج

وكانت وفاة أبو القاسم عبد العزيز المعروف بـ(ابن البراج) في مثل هذا اليوم وهو مؤلف الكامل والموجز والمهذب وغيرها، وكان تلميذاً لكل من السيد المرتضى والشيخ الطوسي، ومن ألقابه الحافي...

#### ٩ ١٠٣٩هـ غرق مكة المكرمة

تعرضت مكة المكرمة في مثل هذا اليوم إلى سيل عظيم ودخل الماء البيوت في مكة فتسبب في غرق أربعة آلاف نفر واثنين من جملتهم معلم مع ثلاثين تلميذاً وقد انهدم في اليوم التالي تمام عرض الكعبة ولم يبق من البيت الكامل إلا موضع الحجر الأسود وبعدها بنيت الكعبة مجدداً.

#### ١٥ ٢٥٥هـ ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)

ولد في مثل هذا اليوم الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي (عجل الله تعالى فرجه) في سامراء وعاش مع أبيه حتى شهادة والده سنة ٢٦٠هـ ولم يتسن لأحد رؤيته إلا الخواص، وبعد شهادة والده تحمل أعباء الإمامة ولم يظهر للعامة بعدها لأن الله سبحانه وتعالى اختار له الغيبة، وقد عين أربعة نواب لجيبوا على أسنلة شيعته وسميت هذه الفترة بالغيبة الصغرى وكانت الفترة حوالي ٧٠ عاماً، (٢٦٠هـ - ٣٢٩هـ) وبموت النائب الرابع (علي بن محمد السمرى) في عام ٣٢٩هـ بدأت الغيبة الكبرى والتي ستنتهي بظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه). عمره الشريف اليوم ١١٦٦ عاماً.

#### ١٥ ٣٢٩هـ وفاة السمرى

توفي آخر نواب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) الشيخ (علي بن محمد) السمرى في مثل هذا اليوم وقبره في بغداد.

#### ١٨ ٣٢١هـ وفاة ابن دريد

توفي العالم والأديب أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بـ(بن دريد) في مثل هذا اليوم وهو صاحب كتاب (جمهرة اللغة) وهو من علماء الشيعة وكان يعرف بقوة الحفظ وعندما كان يقرأ عليه ديوان الشعر مرة واحدة فإنه يحفظه.

#### ٢٢ ٥٨٨هـ وفاة ابن شهر آشوب

يصادف في مثل هذا اليوم وفاة الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب السروري المازندراني صاحب المناقب وغيره وقد دفن خارج حلب في أعلى جبل (جوشن).

#### ٢٣ ٣٠٤هـ وفاة السيد الأطروش

توفي في مثل هذا اليوم السيد أبو محمد الأطروش حسن بن علي بن الحسن ابن عمر الاشراف بن الإمام زين العابدين (عليه السلام) ويعتقد به الزيدية وينقلون الكثير عن كتابه (التفسير الكبير).



# مفاهيم إسلامية

## المدارة في الإسلام

ماجد الفرجي

### المدارة في الأديان السماوية

تعد الملكات الأخلاقية من أهم أبعاد الشخصية الإنسانية في جانبها الإيجابي كما أنها عامل مهم من عوامل التواصل وحسن التعامل بين بني البشر سواء كانوا من جماعة واحدة أم كانوا من جماعات عدة ولهذا فإن الرسول (صلى الله عليه وآله) معلم البشر أشار إلى علة بعثه وهي استحصال الملكات الأخلاقية الإيجابية بأرقى أشكالها ولهذا فإنه (صلى الله عليه وآله) قال (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وقد أشار إلى أن هذه المكارم عملية متواصلة حرصت عليها الديانات السابقة وجاءت آخر الديانات لتكمل ما بدأه الأولون.

ولعلنا لا نغالي إذا قلنا بأن المدارة هي أحد أهم هذه المكارم. لأنها ذات أبعاد تتجاوز البعد الشخصي حيث تفرز آثاراً على صعيد المجتمع ومن هنا فإنها تعد من الملكات التي تستمر في دائرة المجتمع فكلما كان الفرد ذا ملكات أخلاقية عالية كلما زادت حاجته إلى المدارة لأنها السبيل الذي يجعل من هذه الأخلاق حالة فعلية في الدائرة الأهم وهي دائرة المجتمع.

ومن هنا نلتفت إلى أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله) حول هذه المدارة التي عبر عنها بقوله (أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض)(١) فهنا نلاحظ اقتران المدارة بأداء بقية الواجبات إشعاراً بالأهمية والضرورة الدينية إلى جانب الربط المباشر لهذا الأمر بالواجبات.

وكما مر آنفاً الإشارة إلى حرص الديانات نحو التكامل والتسامي، ولأخذ نماذج من الأديان في جانب المدارة السابقة كشاهد على المنهجية الفعلية لهذه الأديان، وكما روى الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) في حديثه حيث يقول: (في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران (عليه السلام) يا موسى أكنم سري في سريرتك، وأظهر في علانيتك المدارة عني لعدوي وعدوك من خلقي،...)(٢). هذا في الديانة اليهودية الصادقة، وجاء نصاً في الديانة المسيحية، وكان مما ذكر في هذا الصدد مما أوحاه الله تعالى لنبيه عيسى بن مريم (عليه السلام): (يا عيسى افرح بالحسنة فإنها لي رضى، وابتك على السيئة فإنها لي سخط، وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك، وإن لطم خدك الأيمن فأعط خدك الأيسر، وتقرب اليّ بالمودة جهداً،

١ - الكافي: ٤٧ / ١١٧ / ٣ وج ٣.

٢ - المحاسن: ٩١٨ / ٤٠٥ / ١.

وأعرض عن الجاهلين) (٣).

## في معنى المداراة

وقبل الخوض في الحديث عن مفهوم المداراة سيكون من الجدير أن نعرف دلالتها اللغوية أولاً:  
من الواضح أن المعاني الشرعية لا تتفاوت كثيراً عن المعاني اللغوية للألفاظ ولهذا فإن الأمر بالنسبة  
للمداراة يسير على هذا النحو ولعلنا نرى أن الشارع المقدس استفاد منها، وقد ورد معناها في قواميس اللغة  
أنها:

من باب درى ويُعدى بالهمزة فيقال: أدريته، ويقال: داريته مداراةً بدون همز، وقد يهمز: أي بمعنى لطفته  
ولايته.

ومداراة الناس: أي ملائمة الناس وحسن صحبتهم واحتمالهم لنلا ينفروا.

ويقال دارأته، بالهمزة وبدونها: اتقيته ولايته. (٤)

## مفهوم المداراة في القرآن الكريم

من جملة الأمور الإصلاحية التي حث الكتاب الكريم على انتهاجها وتطبيقها هو خلق (المداراة) لما لها من  
الآثار التربوية كما تقدم ذكره، فمن تلك النصوص القرآنية قوله تعالى اسمه: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (٥).  
يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية الشريفة: (حسناً مصدر بمعنى الصفة جيء به للمبالغة...،  
والمعنى قولوا للناس قولاً حسناً، وهو كناية عن حسن المعاشرة مع الناس، كافرهم ومؤمنهم ولا ينافي حكم  
القتال حتى تكون آية القتال ناسخة له، لأن مورد القتال غير مورد المعاشرة فلا ينافي الأمر بحسن المعاشرة كما  
أن القول الخشن في مقام التأديب لا ينافي حسن المعاشرة). (٦)

وقد ورد عن الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) تفسيراً حول هذه الآية الكريمة حيث يقول: (أي  
للناس كلهم مؤمنهم ومخالفهم، أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى  
الإيمان. فإنه بأيسر ذلك يكف شرورهم عن نفسه، وعن إخوانه المؤمنين) (٧).

وكذلك يؤيده ما جاء عنه (عليه السلام): (إن مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه)  
(٨).

ويعد من المداراة قضاء الحوائج عموماً وكذلك لغير المسلم فيستحب استجابته وقضاء حاجته وفي هذا

---

٣ - بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٩٥.

٤ - مجمع البحرين للطريحي، ص ٥٩٢.

٥ - سورة البقرة، الآية ٨٣.

٦ - تفسير الميزان، ج ١، ص ٢١٧.

٧ - البحار، ٤٠١/٧٥، ٤٢/٤.

٨ - التفسير المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام): ٢٤١/٣٥٤.

الصدد يحدثنا الإمام الشيرازي (دام ظله) بقوله: (فإنه يستحب - كما سبق - إجابة المؤمن، كبيراً كان أم صغيراً، رجلاً أم امرأة، بل قد ألمعنا في بعض المباحث السابقة إلى أن هذا جارٍ في غير المسلم أيضاً، وحتى في المحارب - إلا ما خرج بدليل - كما سمح علي (عليه السلام) لأهل صفين أن يأخذوا حاجتهم من ماء الفرات، وأمر الحسين (عليه السلام) أصحابه بسقي الذين جاءوا لقتاله وقتلوه أخيراً) (٩).

### المداراة في السيرة السلوكية لأهل البيت (عليهم السلام)

يتعثر القلم عندما يسطر أحرفه خجلاً من المواقف الأخلاقية المشرقة في جبين التاريخ فمهما كان ناصعاً في صدق وصفه، يرى بجانب تلك الأنوار الناصعة كقطعة من ظلام، حيث أن سيرة أهل البيت الأخلاقية غنية عن البيان والتعريف.

وشواهد الحال على ما مر آنفاً كثيرة لا يمكن حصرها في هذه الأسطر القلائل حيث أن أهل البيت (عليهم السلام) لهم السيرة المثلى التي لا تقاربها سيرة المخلوقين قاطبة، إنها إحدى العوامل الرئيسية لنشر الإسلام، لأن كل من رآهم واستمع لحديثهم سلك خطاهم، فلقد عرفوا (صلوات الله عليهم) بأنهم أعلم الناس، وأفضلهم، وأحلمهم، وأعدلهم، وأسخاهم، وأعفهم، أشجعهم، كانوا لا يدانيهم أحد في حيائهم، يعودون المرضى، ويشيعون الجنائز، يؤكلون المساكين، ولا يجفون أحداً، يعفون عمن ظلمهم، ويقبلون عذر من اعتذر اليهم، يدارون الناس حتى أعدائهم، و... إلى ما لا يحصى من أفضالهم فهم صنائع الله كما روي عنهم (نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائنا) (١٠) وكما روي أيضاً عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) (أدبني ربي فأحسن تأديبي) (١١) وسنذكر نموذجاً واحداً من حياة النبي (صلى الله عليه وآله) وأحد الأئمة كنموذج لمعاملتهم وأخلاقهم بما ذكره أهل السير والتاريخ علماً أن له نظائر كثيرة تركناها رعاية للاختصار. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أن يهودياً كان له على رسول الله (صلى الله عليه وآله) دنائير فتقاضاه، فقال: يا يهودي ما عندي ما أعطيك، قال: فإني لا أفارقك يا محمد حتى تقضييني.

فقال (صلى الله عليه وآله): إذاً أجلس معك، فجلس (صلى الله عليه وآله) معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يهددونه ويتوعدونه، فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) اليهم وقال: ما تصنعون به؟

فقالوا: يا رسول الله يهودي يحبسك؟

فقال (صلى الله عليه وآله): لم يبعثني ربي عز وجل بأن أظلم معاهداً ولا غيره، فلما علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وشطر ما لي في سبيل الله،... (١٢). وهناك شاهد مؤيد على أن أهل هذا البيت نورهم واحد وسلوكهم واحد وهم ذرية بعضها من بعض.

٩ - من فقه الزهراء (عليها السلام)، ج ١، ص ١١٦.

١٠ - البحار، ج ٥٣، ص ١٧٨، ح ٩، ب ٣١، بيروت.

١١ - البحار، ج ١٦، ص ٢١٠.

١٢ - الأربعون حديثاً للشيخ البهائي (قدس سره): ١٣٨.

فقد روي عن الإمام الحسن (عليه السلام) في حسن سيرته ومداراته لخلق الله تعالى هذه القصة عن المبرد وابن عائشة:

(إن شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرد، فلما فرغ أقبل الحسن (عليه السلام) وضحك وقال: أيها الشيخ أراك غريباً، ولعلك شبهت، فلو استعبتنا عتبتنا، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت محتاجاً أغنيك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كنت لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك، كان أعود عليك، لأن لنا موضعاً رحباً، وجاهاً عريضاً، ومالاً كثيراً.

فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي والآن أنت أحب خلق الله إلي: وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم) (١٣).

فهذه لغة العمل الخالص لوجهه تعالى تجذب الأرواح وتقطع الحجج وتطيب النفوس وتدخل الناس في دين الله أفواجا. هذه سيرتهم العظيمة تؤيدها أقوالهم الصادقة فقد ورد في أحاديثهم (عليهم السلام) الكثير حول موضوع المداراة.

فقد روي عن أبي جعفر (عليه السلام) أن أبا بكر الحضرمي قال: قال علقمة أخي لأبي جعفر (عليه السلام): إن أبا بكر قال: يقاتل الناس في علي، فقال لي أبو جعفر (عليه السلام) إني أراك لو سمعت إنساناً يشتم علياً فاستطعت أن تقطع أنفه فعلت؟ قلت: نعم قال: فلا تفعل، ثم قال: إني لأسمع الرجل يسب علياً وأستتر منه بالسارية، فإذا فرغ أتيته فصافحته) (١٤).

وورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قال: (ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل، ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل) (١٥). هكذا هم أحق الخلق بالفضل كما قال تعالى: (أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا) (١٦).

### المداراة صفة العقلاء وسبب تفضيل الأنبياء (عليهم السلام)

عندما يدور الحديث عن السيرة السلوكية في تطبيق صفة المداراة على أرض الواقع، ومن هو الأولي بأن يتصف بهذه الصفة الرائعة والملكة الفاضلة، فلا ريب في تحديد الجواب في استحقاق العقلاء لهذه المرتبة العالية من الكمال، ويشهد على ذلك ما ورد من الأحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) فما روي في هذا الصدد أحاديث عديدة عن الأئمة نورد منها ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث يقول:

١٣ - المناقب، ج ٢، ص ١٥٧، وفي كشف الغمة، ص ١٦٧.

١٤ - المحاسن: ٩١٨/٤٠٥/١.

١٥ - الكافي، ج ١/١١٦/٢.

١٦ - سورة الفتح، الآية ٢٦.

١) ليس الحكيم من لم يدار من لا يجد بدأ من مداراته. (١٧)

٢) ثمرة العقل مداراة الناس. (١٨)

٣) عنوان العقل مداراة الناس. (١٩)

٤) رأس الحكمة مداراة الناس. (٢٠)

إلى غير ذلك من الروايات الدالة على اتصاف العقلاء بصفة المداراة وفي هذا الصدد يقول الإمام الشيرازي (دام ظله) (والمداراة تحتاج إلى نفس جسور، وعقل رزين، وحجى راجح، فإنه كيف يتسنى للإنسان أن يلاقي الناس برفق، وفيهم الخرق والتحامل؟ ولكن عاقبة المداراة حلوة، كعواقب الأخلاق الفاضلة بصورة عامة) (٢١).

نعم لا شك ولا ريب فيمن يتصف بهذه الصفات الحميدة العقلانية أن يكون ذا فضل وذا مكانة عالية لا يحظى غيره بها لعدم اتصافه بهذه الخلقيات الرائعة، والتاريخ والسيرة يشهدان لنا بما حفظا لنا في سجلاتهما من أحداث كثيرة وشخصيات لامعة تدل بالدلالة الناصعة أن الأنبياء (عليهم السلام) نالوا قصب السبق في خوض هذه الميادين، يحدثنا العلامة محمد تقي فلسفي في كتابه عن الأنبياء وكيفية تعاملهم مع مجتمعاتهم والناس المحققين بهم قائلًا: (إن الانتصارات الكبيرة التي حققها الأنبياء طيلة تاريخ البشرية والاصلاحات الكبيرة التي نفذت على أيديهم، إنما تمت لأنهم كانوا يتعاملون مع أممهم كتعامل الأطباء مع مرضاهم، وكانوا يصدعون بما فيه خير المجتمع وصلاحه، ويجدون لتنفيذه، ويلفظون كل الرغبات المنافية لمصالح الناس ويحذرون من الاستسلام لها) (٢٢).

نعم هكذا حفل تاريخهم المشرق بهذه الجهود العظيمة المباركة الممتدة من تربية السماء لهم.

### دفع شبهة وإشكال

تتشكل المواضيع من عدة أطراف (الربما) ويقع فيها الخلط خصوصاً لمن لم يتعرف على الحدود (التعريفات) الخاصة بالموضوع، وللمداراة مصاديق تكاد أن يقع فيها اللبس خصوصاً لمن لم يدخل هذا المضمار من الصراع الأخلاقي مع النفس ومع الناس.

ولإيضاح الفكرة التي نتوخاها ولدفع التشابه نقول: باعتبار التشابه الشكلي (ليس الفعلي) بين مصاديق المداراة والنفاق من جهة والمداراة والتقية من جهة أخرى.

قد يرد اللبس على المسترشد لتطبيق المداراة أو المطبق لها أو من يراقبهما، بحيث يتوهم أن المداراة

---

١٧ - البحار، ١٢١/٥٧/٧٨.

١٨ - غرر الحكم، ح ٤٦٢٩.

١٩ - نفس المصدر، ح ٦٣٢١.

٢٠ - نفس المصدر، ح ٥٢٥٢.

٢١ - الفضيلة الإسلامية، ج ١، ص ٦٢.

٢٢ - الأفكار والميول في علاقة الشباب والشيوخ والكهول، ج ٢، ص ٣٠٦.

مصدق من مصاديق النفاق أو هي بعينه، والأمر ليس كذلك بالفعل للأمور التالية:

- ١ - النفاق يحتوي على الكذب والمداراة ليست كذلك.
  - ٢ - النفاق أن يلقي الناس بوجهين مختلفين. أي يلقاهم بوجه ويغيب عنهم بوجه آخر، والمداراة ليست كذلك لأن صاحبها ذا قدرة نفسية عالية لا يتغير حاله وإن رأى ما لا يحب.
  - ٣ - المداراة ملائمة الناس مع الرضا وسخاء النفس ونقاء السريرة، أما النفاق فهو وإن كان في بعض الأحيان فيه من الملائمة لكنه يخلو من سخاء النفس ونقاء السريرة.
- وفي هذا المجال يحدثنا سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) حيث يقول: (ومن الرفق المداراة مع الناس بحسن صحبتهم واحتمال أذاهم، وعدم مجابتهم بما يكرهون، وليس هذا من النفاق كما يزعمه الغرّ، فالنفاق هو أن يكون الإنسان ذا وجهين، يلقي صاحبه بوجه ويغيب عنه بوجه... والمداراة ليست منه في شيء، إنها اللين مع الناس) (٢٣).
- أما الجهة الأخرى بين المداراة والتقية فلا يعدوا الكلام أن يكون بينهما تشابه مصداقي فقط: (بينهما عموم وخصوص من وجه) (٢٤) أي أن كلا منهما يلتقي مع الآخر في مصداق (ما) ويفترق عنه من جهات أخرى. حيث أن الاشتراك يكون في مداراة الأعداء (فتكون تقية) خصوصاً مع السلطان وأتباعه. أما المداراة مع عموم الناس والاصدقاء والأحبة منهم خصوصاً فهي من التودد والاحسان.

### المداراة سلباً وإيجاباً

تتمة للبيان وختاماً للموضوع وددنا أن نذكر جملة من الفوائد المرتبة على المداراة ثم نتبعها بذكر سلبيات ترك المداراة مقتبس من ذلك من أحاديث الصفوة من أهل البيت (عليهم السلام) وتشويقاً لطالبي هذه المكارم وحثاً لهم على إتقانها وأوردناها على شكل النقاط التالية بعد إيراد بيتين من الشعر ينسبان لأمير المؤمنين (عليه السلام) في الإيجابيات والسلبيات لخصلة المداراة فقال (عليه السلام):

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| وسليم العرض من ترك الجوابا | ومن دارى الرجال فقد أصابا |
| ومن هاب الرجال تهيبوه      | ومن حقر الرجال فلن يهابا  |

أما النقاط فهي كما يلي:

- المداراة تورث الاستمتاع بإخاء الناس.
- المداراة تورث الأمن من الغوائل.
- المداراة تورث السلامة من المكائد.
- المداراة تورث السلامة في الدين والدنيا.
- المداراة تورث الأمن من الحرب.
- المداراة تورث القرب وتركها يورث الفراق والابعد.

---

٢٣ - الفضيلة الإسلامية، ج ١، ص ٦٢.

٢٤ - توجيه منطقي، منطق المظفر.

المدارة أفضل الصدقة على النفس والإخوان.

المدارة نصف الإيمان.

المدارة صفة الحكيم.

المدارة تنفيذ لأمر الله جل اسمه.

المدارة تحبب الأصدقاء.

المدارة تكف أيدي الناس عنك.

واستنارة بما أفادنا به علماؤنا الكرام سنورد شاهداً على الفائدة الأخيرة ما قاله سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) في هذا الصدد حيث يقول: (إنه الحق، فإن المداري يداري وهو واحد ويداريه كثيرون. وكذلك من خرق مع الناس جرّ على نفسه خرق جماعات، وإن قابلهم بخرقه وهو فرد.. ومن كان على شك من مدى صدق هذا الكلام فليُنظر إلى المداري وغيره ثم يرى أيهما في راحة وسعادة وأيهما في شقاء وأذى) (٢٥). هذه هي الإيجابيات والفوائد التي لا يرى المتعقل بدأً منها لآثارها النافعة، وختاماً للبحث سنذكر جملةً من السلبيات المتعلقة بترك المدارة عبر أحاديث أهل البيت (عليهم السلام). فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

١ - من لم يصلحه حسن المدارة أصلحه سوء المكافأة. (٢٦)

٢ - في كلام يوبخ أصحابه: كما أداريكم كما تداري البكار العمدة، والثياب المتداعية كلما حصيت من جانب تهتكت من آخر... وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم، ولكني لا أرى اصلاحكم بإفساد ديني. (٢٧)

٣ - ومن كلام له في سحرة اليوم الذي ضرب فيه: ملكتن عيني وأنا جالس فسبح لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟ فقال: أدع عليهم. فقلت: أبدلني الله بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني. (٢٨)

---

٢٥ - الفضيلة الإسلامية، ج ١، ص ٦٢.

٢٦ - غرر الحكم، ج ٢، ص ٨٢٠.

٢٧ - نهج البلاغة، الخطبة ٦٩.

٢٨ - نهج البلاغة، الخطبة ٧٠.

## شاعر وقصيدة

### مهيار الديلمي

إعداد: عباس حسن

لا يعرف بدقة مولد أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي ولكن أغلب الظن أنه ولد في سنة ٣٦٧ هـ وهو فارسي الأصل ولكنه لم يعيش في بلاد فارس، بل اتخذ بغداد مقاماً له. لقب الديلمي نسبة إلى البلد الذي عاش فيه والذي يسكنه بنو جلدته، وجاء في كتاب تحفة العجائب لابن الأثير: (جبال الديلم منيعة يتحصنون بها وهي كثيرة الغياض والشجر والمطر وهي جبال في نهاية الخصب) وذكر ابن خلدون: (إن بلاد الديلم كانت الجبال وما يليها مثل طبرستان وجرجان وآمد).

وقد عاصر الديلمي ثلاثة من الخلفاء وهم الطائع لله أبو بكر الذي تولى الخلافة من ٣٦٣ إلى ٣٨١، والقادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر وقد بوع له بالخلافة بعد خلع الطائع سنة ٣٨١ وامتدت خلافته إلى سنة ٤٢٢، ثم خلفه أبو جعفر عبد الله بن القادر، وامتدت خلافته من سنة ٤٢٢ إلى سنة ٤٦٧ وفي عهده توفي مهيار عام ٤٢٨.

### أثر الشريف الرضي على مهيار الديلمي

لقد كان اتصال مهيار الديلمي بالشريف الرضي له الأثر الأكبر في حياته فعلى يديه أعلن إسلامه، وقد كان الشريف الرضي يومذاك حجة الأدباء والأشراف. وقد تولى نقابة الطالبين وإمارة الحج. ويعتبر شاعرنا الشريف الرضي شيخه، وعلى يديه تخرج في نظم الشعر. وكان الرضي كريماً محبوباً، فأنثر في نفس مهيار وفي مذاهبه الشعرية والفكرية والدينية أيضاً. وقد تأثر شاعرنا حتى في الموضوعات الشعرية للشريف الرضي وإن قصر التلميذ عن مجازاة أستاذه في ميدان الصناعة الشعرية، فقد فاقه في أكثر الأحيان في طول النفس الشعري.

وبقي مهيار عائشاً في كنف أستاذه الشريف إلى أن لاقى الشريف ربه عام ٤٠٦ هـ، وكان طوال حياته الحامي الأمني لمهيار. ولقد أحسن شاعرنا برثاء أستاذه، فمضى يرثيه بشعر رقيق، لا بل من أرق ما قال. وقد رثاه في مناسبات عديدة وقال في إحدى مرثياته:

فتواكلي غاض الندى وخلا الندى

إن كان يصدق فالشريف هو الردى

أقرش لا لفم أراك ولا يد

بكر النعي فقال: أردى خيرها



## آراء بعض العلماء فيه

بعد وفاة الشريف الرضي عاش مهيار كأنه رجل الأدب دون منازع وقد مدحه الكثير ومنهم ابن خلكان نقلاً عن الباخرزي في كتابه المسمى (دمية القصر) فقال في حقه: (هو شاعر، له في مناسك الفضل بيت، يتحكم عليه (لو وليت)، وهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب).

ويقول الأميني في كتابه الغدير: (فهذا مهيار بأدبه الباذخ، وفضله الشامخ، وعرفه الفاتح، ونوره الواضح، ومذهبه العلوي، قد طبق العالم ثناءً وإطراءً ومكرمةً وجلالةً، وما يضره أمسه إن كان مجوسياً فارسياً، وما هو في يومه مسلمٌ في دينه، علوي في مذهبه، عربي في أدبه، وما هو يحدث شعره عن ملكاته الفاضلة، ويتضمن ديوانه آثار نفسياته الكريمة، وخلد له ذكرى مع الأبد ..).

## ديوانه

كان مهيار الديلمي شاعراً جزل القول، رقيق الحاشية، طويل النفس في قصائده حتى لا يمكن أن نجد له مثيل سوى ابن الرومي، وإن كان ابن الرومي يقصر عنه في بعض الأحيان، ولا يجاريه في الإسهاب والتطويل ما أمكن. وقد كانت بعض قصائده تقارب الثلاثمائة من الأبيات. وهكذا تجمع لديه ديوان ضخم من شعره ظهر مطبوعاً في أربعة أجزاء من القطع الكبير. وقد جمع هذا الديوان بين دفتيه ما يقرب من واحد وعشرين ألفاً من الأبيات موزعة في أربعمئة قصيدة تقريباً.

وقد وزعت هذه الأبيات والقصائد في ديوانه على الشكل الآتي:

الجزء الأول: يحتوي على مائة وقصيدتين تحوي خمسة آلاف وتسع مائة وخمسة أبيات.

الجزء الثاني: ويحتوي على مائة وخمس وخمسين قصيدة تحوي ستة آلاف ومائة وبيتين.

الجزء الثالث: يحتوي على خمس وتسعين قصيدة تحوي خمسة آلاف وسبعمئة وستة وتسعين بيتاً.

الجزء الرابع: يحتوي على سبع وخمسين قصيدة تحوي ثلاثة آلاف ومائة وستة وستين بيتاً.

## أهل البيت (عليهم السلام) في شعر مهيار

لقد كان الديلمي محباً لأهل البيت حتى اتهمه الكثيرون بأنه كان (رافضياً مغال) كما قال أبي فرج الجوزي في كتابه (المنتظم في تواريخ الملوك والأمم)، إلا أنه كان مخلصاً لأهل البيت (عليهم السلام) أشد الإخلاص، مذكراً بالظلم الذي لحق بهم، وقد كان في قصائده الكثير من هذا المعنى.

يقول مهيار الديلمي في مدح أهل البيت (عليهم السلام):

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| وفيكم ودادي وديني معاً  | وإن كان في فارس مولدي   |
| خصمت ضلالي بكم فاهديتُ  | ولولاكم لم أكن أهدي     |
| وجردتموني وقد كنت في    | يد الشرك كالصارم المغمد |
| ولا زال شعري من نائح    | ينقل فيكم إلى منشد      |
| وما فاتني نصركم باللسان | إذا فاتني نصركم باليد   |

وفي نفس المعنى يقول شاعرنا:

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| حبكم كان فك أسري من الشر | ك وفي منكبي له أغلالُ  |
| كم تزلمتُ بالمذلة حتى    | قمت في ثوب عزكم أختالُ |
| بركات لكم محت في فوادي   | ما أمل الضلال عم وخالُ |
| ولقد كنت عالماً أن إقبـا | لي بمدحي عليكم إقبالُ  |

ويقول في رثاء أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام):

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| وشهيد بالطف أبكى السماوا  | ت وكادت له تزول الجبالُ  |
| يا غليلى له وقد حُرم الما | ء وهو الشراب الحلالُ     |
| قطعت وصلة النبي بأن تُقـ  | طع من آل بيته الأوصالُ   |
| لم تنج الكهول سن ولا الشـ | بان زهد ولا نجا الأطفالُ |

ويقول في أمير المؤمنين (عليه السلام) وكيف سلبت منه الخلافة:

|                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| كفى يوم بدر شاهداً وهوازن       | لمستأجرين عنهما ومزاحف        |
| وخبير ذات الباب وهي ثقيلة المـ  | رام على أيدي الخطوب الخفافـ   |
| أبا حسن إن أنكروا الحق (واضحاً) | على أنه والله إنكار عارف      |
| فإلا سعى للبين أخمس بازلـ       | والا سمت للنعل إصبع خاصف      |
| والا كما كنت ابن عم ووالياً     | وصهراً وصنواً كان من لا يقارف |
| أخصك بالتفضيل إلا لعلمه         | بعجزهم عن بعض تلك المواقف     |

وفي عينية له يقول عن خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام):

|                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| هذي قضايا رسول الله مهمة        | غدرأ وشمل رسول الله مُنصدع     |
| والناس للعهد ما لاقوا وما قربوا | وللخيانة ما غابوا وما شسعوا    |
| وآله وهم آل الإله وهم           | رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورعوا |
| ميثاقه فيهم ملقى وأمته          | مع من بغاهم وعاداهم له شيع     |
| تضاع بيعته يوم (الغدير) لهم     | بعد الرضا وتحاط الروم والبيع   |
| مقسمين بإيمان هم جذبوا          | بيوعها وبأسياف هم طبعوا        |
| ما بين ناشر حبل أمس أبرمه       | تعد مسنونة من بعده البدع       |
| وبين مقتنص بالمكر يخدعه         | عن أجل عاجل حلو فينخدع         |

إلى أن يقول:

|                               |                                  |
|-------------------------------|----------------------------------|
| وقائل لي: علي كان وارثه       | بالنص منه فهل أعطوه؟! أم منعوا؟! |
| فقلت: كانت هنات لست أذكرها    | يجزي بها الله أقواماً بما صنعوا  |
| أبلغ رجالاً إذا سميتهم عُرفوا | لهم وجوه من الشحناء تمتقع        |
| توافقوا وقتناه الدين مانلة    | فحين قامت تلاحوا فيه واقترعوا    |
| أطاع أولهم في الغدر ثانيهم    | وجاء ثالثهم يققوا ويتبع          |

قفوا على نظر في الحق نفرضه  
بأي حكم بنوه يتبعونكم  
وكيف ضاقت على الأهلين تربته  
وفيم صيرتم الإجماع حجتكم  
أمر (علي) بعيد عن مشورته  
وتدعيه قريش بالقرابة والد  
واسألهم يوم (خَم) بعدما عقدوا  
قول صحيح ونيات بها نغل  
إنكارهم يا أمير المؤمنين لها  
ونكتهم بك ميلاً عن وصيتهم

والعقل يفضل والمحجوج ينقطع  
وفخركم أنكم صحب له تبع؟!  
وللأجانب من جنبيه مضطجع؟!  
وللناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا؟!  
مستكره فيه (والعباس) يمتنع  
أنصار لا رفع فيه ولا وضع  
له الولاية لم خانوا ولم خلعوا؟!  
لا ينفع السيف صقل تحت طبع  
بعد اعترافهم عار به ادرعوا  
شرع لعمرك ثان بعده شرعوا

وفي موضع آخر يقول في أمير المؤمنين (عليه السلام):

إن يحسدوك فلفرط عجزهم  
الصنو أنت والوصي دونهم  
وآكل الطائر والطارد للصد  
وخاصف النعل وذو الخاتم والد  
وفاصل القضية العسراء في  
فما ألوم حاسداً عنك أنزوى

في المشكلات ولما فيك كمل  
ووارث العلم وصاحب الرسل  
ل ومن كلمه قبلك صل؟!  
منهل في يوم القلب والمعل  
يوم حنين وهو حكم ما فصل  
غيظاً ولذا قدم فيك تزل

## المصادر

- ١ - أعيان الشيعة، محسن الأمين.
- ٢ - الغدير، الأميني، الجزء السادس.

## ركن الأسرة

### الأم وتنمية الإحساس عند الطفل

علي البدري

#### أهمية الحواس في المعرفة

الحواس هي أول مصدر للمعرفة، والإحساس عند الطفل عبارة عن تأثر حواس الطفل بما يحيطه وكل ما يجري حوله وهو من أبسط مظاهر الحياة العقلية كلها... فالطفل يستطيع أن يسمع الضجيج الذي تصدره السيارات ويشعر بحرارة الطعام، فهو يسمع ويرى ويشعر، ويدرك كل هذه الأشياء بحواسه الخمسة، بالإضافة إلى وجود الاستعداد الفطري لديه. ولكنه لقلة خبرته وقلة تجاربه لا يستطيع أن يدرك مصادر هذه الأشياء، فإذا ما كبر وازدادت خبرته فإنه لا يكتفي عقله بتسلم هذه الإحساسات فقط، وإنما يعمل على تأويلها فيدرك الأشياء إدراكاً حسيّاً.

يبدأ إدراك الطفل عندما يتحسس ما حوله، ولا يصل إلى هذه المرحلة فجأة وإنما يصل إليها عن طريق احتكاكه بالعالم الخارجي ومدى هذا الاحتكاك، فعندما يكون الطفل دائماً في صلة بالعالم الخارجي فإنه سوف تكون خبرته أكثر والعكس صحيح. إلى جانب هذا الأمر فإن الطفل يزداد إدراكه بنمو أعضاء جسمه، ومع هذا يظل إدراك الأشكال والأوزان والأبعاد والأعداد والزمن من أصعب الأمور حتى يصبح يافعاً.

ولما كان هذا الإدراك الحسي هو أساس العمليات العقلية العليا جميعاً، وعلى حسن تأويل الطفل للإحساسات تتضح صورة المدرك الحسي، كان من الواجب تربية الإدراك الحسي وتدريبه، لأنه الوسيلة لتربية العقل، والسبيل الوحيد للوصول إلى الغرض والاستدلال الصحيح، وأي خطأ في الإدراك الحسي الناشئ عن ضعف الملاحظة أو الخطأ في التأويل، أو سوء الحالة النفسية، يؤدي دائماً إلى قصور المعلومات، وإلى جعل صورة الحياة لدى الطفل غير واضحة المعالم وقاتمة.

#### توجيه الإدراك والتخيل

وتلعب الأم في تربية الإدراك الحسي وتدريبه دوراً كبيراً، فهي تستطيع بإرشادها توجيه نظر الطفل إلى البيئة التي يعيش فيها، وملاحظة ما يدور حوله من أشخاص وأشياء وما يظهر على الأشخاص من صحة وسقم وفرح وحزن.. أو مدى اتزان هؤلاء الأشخاص لأن كل هذا يُعين الطفل على التعامل مع هؤلاء الناس.

والأشياء المحسوسة تعين الأطفال على معرفة حقائق الأمور وحسن إدراكها، فالكلمات لا تغني عن الخبرة العلمية، فمثلاً قراءة الكتب التي تصف الطبيعة لا تغني عن مشاهدة المناظر الطبيعية. فالأطفال لا يهتمون

للأوزان والأبعاد ولكن لو جعلت الأم قياس الأشياء التي حول الطفل عادة إليه فإنه سوف ينتفع بها منفعة كبيرة. من هذا نعرف بأن الأطفال يكبرون وينمون نمواً صحيحاً سليماً عندما تكون لديهم بيئة مشبعة بالمحسوسات ولولا هذا الاحتكاك مع البيئة لكان الطفل مجرد قطعة جماد.

وعلى الأهل أن يهتموا بحواس الطفل لأنها هي المرأة التي تعكس إحساس الطفل بما يدور حوله فإذا كانت إحدى الحواس تعاني من خلل ما فسيحدث خلل في حياة الطفل، فإذا كان الطفل يعاني مثلاً من إحدى أذنيه فإنه سوف لا يدرك الكثير من الأمور، مثلاً في الدراسة سوف لا يشعر بأنه سوي، لذا على الأهل أن يلاحظوا هذا الأمر.

وكثيراً ما يجعل الطفل من قطعة الخشب التي يمسكها سيفاً، والفتاة الصغيرة تصنع لعبة من قطع القماش التي تجدها، وتستطيع الأم أن تستغل ذلك في ترقية تخيل أطفالها، لأن الحياة من غير تخيل جافة مملة، ولولاه لما كان هناك فن ولا فلسفة ولا اختراعات مفيدة، بل ما كان في الإمكان التنبؤ في الحياة العلمية أو الإبداع فيها. وكذلك يزيد التخيل من معارف الطفل ويعمل على توسيع مداركه، لأن الإدراك وحده لا يطلعه إلا على جانب بسيط من هذا العالم الكبير، في حين أن التخيل يعمل باستمرار على إعادة بناء ما أدركناه ويظهر الأشياء البعيدة والخفية منه.

فتخيل الطفل في المدرسة الابتدائية يختلف عن تخيله وهو طفل صغير، ففي هذه المرحلة يكون تخيلاً إبداعياً أو تركيبياً، ويكون التخيل عادة موجهاً إلى غاية عملية. فيجب توجيه الطفل إلى كافة المجالات وليس مجال واحد وتشجيعه على قراءة قصص الأنبياء وسيرة الأنمة (عليهم السلام أجمعين) ففي كل هذا مجال خصب يمهده بعناصر متنوعة تبرز شخصيته وتدفعه إلى تقليد هؤلاء الأبطال والصلحاء.

### النسيان حالة طبيعة عند الطفل

قد يتعرض الأطفال إلى النسيان وليس من الضروري أن يتذكر الطفل أي شيء تسأله أمه عنه، لأنه ربما قد نسي درسه مثلاً لأن المدرسة قد استعملت القوة في إلقاء الدرس.

ولتعلم الأم أن النسيان ليس مرضاً من أمراض الذاكرة، وإنما هو شرط من شروط صحتها وبقائها. والذاكرة الجيدة ليست هي التي تحفظ كل شيء، وإنما هي التي تربط الأشياء بما صاحبها من أحداث، ومعرفة مواقعها من الزمان والمكان.

ووصف الطفل بضعف الأفق وقلة التفكير في عواقب الأمور، أمر فيه كثير من المغالاة، ذلك لأنه في أول نشأته لا يستطيع أن يفكر إلا في العلاقات الحسية البسيطة، لقلة تجاربه وعدم خبرته، فإذا نظرت الأم إليه وقد أخذ إحدى أغراض البيت مثلاً واتخذ منها لعبة لنفسه، فإنما قام بهذا العمل لعدم خبرته، وعدم دقة ملاحظته، ولكنه إذا كبر واستطاع الانتقال من عالم المحسوسات إلى رحاب العقل، وزودته خبرته بالقدرة على التحليل والنقد ودقة الملاحظة، سيعلم أن هذا الشيء سيعمل في غرض أهم وسيصبح سلوكه مناسباً، ويمكن للأهل أن تساعدوا على الترقى بقليل من الصبر وسعة الصدر.

## توجيه الطفل مهنيًا

وهناك شيء آخر وهو محاولة بعض الأمهات وإصرارهن على توجيه أبنائهن منذ الصغر إلى مهن معينة قد لا يصلحون لها ولا تصلح لهم، فبعض الأمهات يرغبن أن يكون أبنائهن أطباء أو مهندسين ويبدلن في سبيل ذلك الكثير، ولو أدت هذه الأمنية من قبل الأم إلى تحطيم مستقبل الولد. إن كل مرحلة من مراحل التعليم، وكل مهنة من المهن تحتاج إلى نسبة معينة من الذكاء، وأن الناس يختلفون في نسبة الذكاء لديهم وهو شيء فطري موروث.

وإذا افترضنا أن طفلاً ما قد وهب النسبة المعينة من الذكاء التي تؤهله أن يمر بمراحل التعليم المختلفة ويصبح طبيباً كما تود الأم، فقد ثبت أن هذه النسبة من الذكاء وحدها ليست كافية لنجاحه في عمله، بل يجب مراعاة عوامل كثيرة كالحالة الصحية والقوة البدنية، والقدرة على العمل، والمواهب والميول، فقد يكون المرء هذا على قدر من الذكاء ولكنه لا يستطيع أن يؤدي مهنة معينة ولا يميل إليها، أو ليست لديه القوة الجسمية التي يجب أن تتوفر فيه ليقوم بها على خير وجه.

فالمفروض بالأم أن تعرف نوع التعليم الذي يجب أن توجه ولدها له وعدم إجباره على نوع معين من التعليم، بدلاً أن تندب سوء حظها وحظه، لأن محاولتها دفعه وإجباره على النوع الذي تريده له من التعليم يسبب له صراعات شتى تعود عليه بعواقب وخيمة، ولتعلم أن كل إنسان ميسر لما خلقه له.

## تنمية الانتباه

على الأم أن تنتبه إلى تنمية انتباه الطفل إلى ما يدور حوله، وما يدور في الوسط الذي يعيش فيه، فالانتباه مظهر من مظاهر الحياة العقلية التي ترمي في غايتها إلى الإدراك والفهم، ولا يستطيع الإنسان أن يدرك شيئاً، أو يتعلم شيئاً، ما لم يكن منتبهاً إليه، متفطناً لوجوده.

وتنبية الطفل، هو بأن تحبب الشيء إلى نفسه أولاً، فالميل أساس الانتباه والباعث عليه، وليس معنى الميل هنا هو السرور، ولكن هو أعم من ذلك وأشمل، ونعني به الدافع إلى العمل، يقول (ديوي): (إن الميل لا يعني بالضرورة السرور، وإنما هو دافع نحو العمل).

وأحسن مثال لكي نشير انتباه الطفل هو البيئة، بما فيها من غريب، وطريف، وغير متوقع، فمنها يتعلم الطفل من مبدأ حياته، ما هو حسن، وما هو قبيح، وما هو حلال، وما هو حرام، وما يلبث بالتدريج أن يتجه إلى نواح موضوعية تهتم الجماعة، عندها ينكر ذاته ويتجه إلى خدمة المجتمع بحب وإخلاص.

ومن هنا يتضح أن ترقى الطفل العقلي والخلقي، يتوقف كل التوقف على الاتجاه الذي يتجه فيه انتباهه واختياره، لأن الشيء الذي يختاره لينتبه إليه يكون دائماً موضع عنايته، ولذلك تكون ترقية الطفل في هذه الناحية أكثر من سواها وميوله فيها أشد وأعمق.

ومن واجبات الأم الرئيسية هي مساعدة ابنها على سلامة التفكير، وأن لا تعتقد أن هذه العملية العقلية مقصورة على الراشدين، فالطفل الذي لم يبلغ الثالثة من عمره يفكر ويحاول إدراك العلاقات التي تربط الأشياء بعضها ببعض، سواء كانت هذه العلاقات قريبة أم بعيدة، فهو يحاول أن يدرك العلاقة بين كل الأمور التي تواجهه في الحياة اليومية، فهو يدرك العلاقة مثلاً بين السرير والنوم، وبين أمه وقضاء ما يحتاج إليه، فإن

استطاعت الأم أن تستغل ميله إلى الناس والأشياء وحب الاستطلاع والتقليد فيه، دفعتة من غير أن يشعر إلى التجريب والتحقيق والتفكير.

### المصادر

- ١ - التفتح النفسي - الحركي عن الطفل. ليونيل روسان.
- ٢ - التربية الفكرية للطفل. أبو الفضل عزتي.

## ركن الأسرة

### تدعيم الأسرة للحالة النفسية للطفل

د. شامل رضوان

يشكل الأبناء في أسرنا محور وجودنا الدنيوي وامتداداته إلى الحياة الأخرى في مفهومنا الإسلامي، فالتصور الإسلامي يعطي للتربية الأسرية أهمية كبرى وللمجتمع أهمية لا تقل عن الأولى يقول الإمام الشيرازي: (أما المحيط الاجتماعي وما يتلقاه الإنسان من مجتمعه فلا يخفى تأثيره في تكوين شخصيته فإن الإنسان يولد في كامل العجز، ويبقى عاجزاً إلى حين مماته، ويكمل عجزه من محيطه الاجتماعي - كما يكمل بعض عجزه من محيطه الطبيعي - كما يؤمن حاجاته من المجتمع)(٢٩).

وإزاء ذلك فإن الطفل في أسرنا يتمتع بالعاطفة والحنان والمحبة من الأسرة بشكل مباشر، وهي التي تمنحه الصحة النفسية بكل جوانبها إذا ما سلمنا جديلاً بأن الصحة النفسية هي القدرة على تكوين علاقات موفقة مع الآخرين(٣٠).

إذن نستطيع أن نستنتج من خلال ما تقدم أن تدعيم الأسرة للحالة النفسية للأطفال يؤدي إلى:

- القدرة على إقامة علاقات ناجحة، والإسهام البناء في تغيير البيئة الاجتماعية والطبيعية.

- القدرة على الإشباع المتوازن والمتوافق للطاقت الذاتية.

- القدرة على نمو الشخصية بطريقة تتمكن معها الدوافع الغريزية المتعارضة من إيجاد التعبير المنسجم.

وفي إطار هذا المفهوم يطرح الإمام الشيرازي رأيه قائلاً: (إن الإنسان ينمو جسماً وروحاً كما ينمو النبات) (٣١) وعليه فإنه بات على الأسرة أن تزرع في أبنائها الحدود الدنيا للصحة النفسية من خلال القيم الإسلامية المثلى وأولها الرقابة النفسية على السلوك والتصرفات في هذا الصدد يقول الإمام الشيرازي: كان من أسباب التفاف الناس حول الإسلام (المواظبة الشديدة لدى المسلمين على محاسبة النفس والرقابة النفسية، فقد التزم المسلمون بهذه الصفة الحميدة (محاسبة النفس)، لأن دينهم دعاهم إلى ذلك، فالمسلمون كانوا نموذجاً في أمانتهم وصدقهم وصحة عملهم وإتقانهم وفي كل سلوكهم، ولذا التف الناس حولهم، إذ الإنسان يحب بفطرته أن يتعامل بثقة وصدق وأمانة مع أولاده وزوجته وأبويه وعمّاله وشريكه وحاكمه وعالمه وجاره وصديقه).

---

٢٩ - فقه الاجتماع، الإمام محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٢.

٣٠ - الصحة النفسية، مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٦.

٣١ - الشباب، الإمام محمد الحسيني الشيرازي، مركز الرسول الأعظم، بيروت، ١٩٩٩، ص ٧٤.



إن الأسر المسلمة تنمي في نفوس أبنائها أولى القيم الصحيحة في التعاملات الاجتماعية، وهذه القيم هي أحد أسباب التمتع بالصحة النفسية والعقلية، فالثقة بالنفس بالنقص والأمانة والصدق، عوامل تقوي لدى الفرد المسلم مقومات وجوده الإنساني، وتعامله مع الآخرين.

### دور الأسرة في بناء المؤسسات النفسية

إن الشخصية الإنسانية في نموها تمر بمراحل متعددة من الولادة حتى سن المراهقة، وإزاء ذلك يرى علماء النفس أن السنوات الأولى تتكفل بها الأسرة من حيث تكوين أسسها، فيرى (برونسون) بأن علاقتنا بالآخرين تتأثر بالدرجة الأولى بخبرات السنة الأولى من الحياة، في حين أن قدرتنا على التصرف على نحو مستقل ومعالجة المشاكل تتأثر بخبراتنا في السنة الثالثة، رغم أن مدى انطباق هذا القول على جميع الأطفال ليس أكيداً<sup>(٣٣)</sup> إضافة إلى أن علماء النفس بدراساتهم النظرية والعملية على الصحة النفسية توصلوا إلى أن للأسرة الدور الأعظم في تكوين خمسة مقومات أساسية هي:

- ١- الاتجاه نحو الذات، أي دقة مفهوم الذات وتقبل الذات، وتماسك الهوية، والوعي الذاتي، أي الوفاق مع الذات وقبولها واحترامها، مما يشكل حالة من الوعي الإيجابي بالهوية.
- ٢- تحقيق الذات، تستطيع الأسرة زرع الثقة بالنفس وبالتالي تنمية إمكانات الطفل إلى أقصى مداها.
- ٣- الاستقلال الذاتي، أي قدرة الأهل في زرع التحرر من المؤثرات الاجتماعية وبالتالي وعي الطفل (الفرد) لاحقاً بتقدير المواقف التي تواجهه وتحديد الضغوط التي يستطيع مجابهتها، وتكوين القدرة العالية على التكيف النشط مع أصعب الظروف، وهي قمة الصحة النفسية.. فالطفل يشارك ويتفاعل من موقع نشط، إذا ما منحه أسرته هذا الدعم الإيجابي.
- ٤- التكامل، للأسرة الدور الكبير في خلق نظرة موحدة وإيجابية للحياة من خلال زرع الثقة في مواجهة الهواجس والمخاوف بين ما هو موجود من مثيرات في البيئة، وما يحمله من تخيلات لا أساس لها في الواقع.. فدور الأبوين كبير في إبعاد التوجسات المخيفة وإحلال عناصر الثقة المتمثلة في تقوية الصحة النفسية، وبدلاً من أن تتبدد الشخصية وتقع فريسة الصراع الذي يهدر وحدتها وإمكاناتها، تستطيع الأسرة أن تقويها وتحولها إلى ذات متماسكة.

٥- إدراك الواقع... بدلاً من زرع الخوف والرغبة في داخل الأطفال في محيط الأسرة، يكون زرع القدرة على التعاطف مع المجتمع، وهذه تتجلى في الصحة النفسية من خلال التعامل مع الحياة، ولإمام الشيرازي في ذلك رأي واضح بقوله: (لا... لظرد الأولاد حيث أن الحب والعلاقة فوق المادة، بل اللازم - كما جعله الإسلام - إنفاق

---

٣٢ - لماذا تأخر المسلمون، الإمام محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة الوعي الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٢٥.

٣٣ - الشخصية والتربية، ديفيد فونتانا، ترجمة عبد الحميد يعقوب وصلاح محمد نوري، مطبعة وزارة التعليم العالي، أبريل، ١٩٨٩، ص ٢٩.

العائلة على الأولاد، إن كانوا فقراء وبالعكس كذلك، وإلا تعاونوا في أمر المعيشة، وبالاكتفاء يدرك الإنسان لذة روحية لا يدركها بالانفراد (٣٤).

## أساسيات الصحة النفسية في الأسرة

إن من أساسيات الصحة النفسية هو نقاء المحيط العائلي، وهذا ما أكد عليه الإمام الشيرازي بقوله: (إن من أهم الشرائط العائلية، أن يتمكن الزوجان من الحفاظ على نقاء المحيط العائلي، بالنسبة إلى أنفسهما وبالنسبة إلى الأولاد، فإن ذلك يؤمن سعادة العائلة أولاً، وسعادة مستقبل الأولاد ثانياً) (٣٥).

فضلاً عن أن أهم أساسيات الصحة النفسية في أسرة تبنى على أسس قيمية دينية إسلامية، يقترح بعض علماء النفس المتخصصين في الصحة النفسية ما يلي:

- ١- الفاعلية.. خلق الفاعلية الذاتية والتغلب على المشكلات، أو القدرة على حلها.
  - ٢- الكفاءة.. حسن استغلال الطاقات والإمكانات باتجاه الحصول على أفضل توظيف للطاقات.
  - ٣- الموانمة.. تقدير الواقع والتلائم معه، على عكس العيش بالخيال، وسيطرة أحلام اليقظة على الأطفال، وهي محاولة للهروب من الواقع.. وخاصة إذا كان مؤلماً..
  - ٤- المرونة.. القدرة على زرع المبادرة وإيجاد البدائل لدى الطفل، والتكيف الإيجابي لضغوطات الحياة، أو تحمل الإحباط بدلاً من التدليل الزائد، وخلق روح الاعتمادية على والديه.
  - ٥- التكيف.. ويمكن تلخيصه في ما يلي: تغيير ما يمكن تغييره، وتقبل ما لا يجب تغييره.
  - ٦- الشعور بالأطمئنان النفسي.. خلق حالة الوفاق مع الذات، والطمأنينة.. وهو يشكل أساس الصحة النفسية، وهي القاعدة التي يبنى عليها المشروع المحقق للذات.
- خلاصة القول أن الصحة النفسية هي عماد نشأة الأبناء السليمة فقول عالم النفس الشهير رئيس قسم الصحة النفسية في منظمة الصحة العالمية، أن أساس الحصاة النفسية هو بناء الطمأنينة التي تمثل ثمرة تجربة تعلق إيجابي وطيد ومستقر مع الأم، فالطمأنينة هي منطلق الانفتاح على الدنيا والناس وتفتح الإمكانيات ونمو الثقة بالذات (٣٦).

أما رأي الإمام الشيرازي في ذلك فإنه يتفق مع عالم النفس المذكور، حينما قال: (إن للتربية أهمية كبرى من ناحية الأخلاق وما يمت إليها بصلة، وإن كان تأثيرها في اللون والشكل أقل من تأثير المحيط، لو ربّي الصغير من فاتحة عمره بحب الخير، لأحبه.. ولو علم حب الشر، لأحبه.. فإن الصغير كالشمع يتشكل بكل شكل، ويتطبع بكل طبع، ويرجع إلى ذلك غالبية التقاليد الدينية التي ما تزال حلقتها متصلة من الأجداد إلى الآباء، ومنهم إلى الأبناء، ومنهم إلى الأحفاد وهكذا) وقوله أيضاً: (فالتربية كالحجر الأساسي لبناء مستقبل العمر، فمن علمه أبواه ومعلمه ومحيطه على الصدق صدق، وعلى الكذب كذب، وعلى الأمانة صار أميناً، وعلى الخيانة

٣٤ - فقه الاجتماع، الإمام محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٢، ص ٣٢.

٣٥ - فقه الاجتماع، الإمام محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٢، ص ٤٦.

٣٦ - الصحة النفسية، مصطفى حجازي، المركز العربي الحديث، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٤٢.

صار خائناً، وعلى العدالة عدل، وعلى الظلم ظلم. إلى غير هذه من فضائل الأخلاق ورذائلها، ومحاسن الصفات ومساوئها، وصالح الأعمال وفاسدها وخير الأمور وشرها، وطيب الأقوال وخبثها). وفي هذا الصدد قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإن الغلاة شر خلق، يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله)(٣٧).

---

٣٧ - بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٦٥، ب ١٠، ح ٦.

## ركن الأسرة

### دور الأم في زرع الروح الإيمانية عند الطفل

محمد ثابت

الكل يعلم أن الدين ليس شهادة ولا حركات ومناسك وشعائر فقط، بل إن الدين عاطفة تنبع من أعماق الإنسان وتدفعه إلى التفاني في سبيل الحق، وأداء واجباته واحترام الآخرين لكي يكون مواطناً صالحاً يحترم ويُحترم لكي يكون التعامل مع المجتمع بتلك الصفات الأساس القوي للنهوض بالأمة نحو التقدم والنمو. ومن المعروف أن هذه العاطفة التي تنبع من أعماق النفس لا تنشأ بمعزل عن العالم، بل تنمو مع الحياة، وتتخذ مظاهر مختلفة في مراحل النمو المختلفة، فهي تنمو مع نمو الشخصية، وتزول بزوالها. لذلك فمن الضروري أن يكون التوجيه الديني مسائراً لطبيعة الطفل النفسية ونموه العقلي والوجداني. وفي مقدور الأم أن تجعل دورها كبيراً جداً في هذا الشأن وذلك لأن العلاقة التي تقوم بينها وبين طفلها تقوم على الرحمة والمحبة، لذا على الأم أن تنمي هذه العاطفة في الطفل، وتجعل العلاقة التي تربط بينها وبين طفلها تقوم على هذا الأساس، وبالمراس والتكرار تصبح المحبة والرحمة أساس معاملته مع المجتمع، وما الدين إلا رحمة ومحبة وونام بين البشر (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (٣٨)، (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (٣٩)، (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (٤٠)، (خُذِ الْعَقْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (٤١).

وقد ذكر القرآن الكريم الرحمة والمحبة وجدوى توظيفهما لنشر الاتحاد والتعاون إذ يقول الله تعالى: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (٤٢)، (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (٤٣) فإذا صلح الفرد صلح المجتمع لأن صلاح الفرد من صلاح المجتمع.

٣٨ - سورة الفرقان: ٦٣.

٣٩ - سورة النحل: ٩٠.

٤٠ - سورة النساء: ١١٤.

٤١ - سورة الأعراف: ١٩٩.

٤٢ - سورة آل عمران: ١٠٣.

٤٣ - سورة المائدة: ٢.

## علاقة الإيمان بحب الاستطلاع

ينبغي تنمية حب الاستطلاع لدى الطفل لأنه شيء فطري وهذا الأمر يدفعه إلى التطلع إلى كل ما يدور حوله. فحب الاستطلاع هو الانطلاقة الأولى والخطوة الأولى لكل هذه الاستكشافات والعلوم والمعارف، فالعقل الإنساني يبحث في سر هذا الكون العجيب الصنع: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا) (٤٤)، (وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٤٥).

فلا يمكن الوصول إلى كنه الدين بالعلم والمعرفة وحدهما، بل هنالك طاقة العاطفة والوجدان فهما الطريق للوصول إلى معرفة دين الله والعيش في رحاب رحمة الخالق عز وجل الواحد الأحد الصمد الذي خلق الكون بكل ما فيه من إنسان وحيوان ونبات وسخرها للإنسان: (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ \* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) (٤٦).

ومما لا شك فيه أن العلم وحب الاستطلاع هما اللذان رفعنا الإنسان إلى اكتشاف هذا الكون الواسع ووحدته، وعن طريق هذا الاكتشاف توصل الإنسان إلى وحدة رب هذه الأرض ورب السماء. فمطلوب من الأم أن تراعي انصراف الطفل إلى دروسه وثقافته، وأن تحبب إليه البحث والدرس، وأن تشجعه على كل مجهود له، وتحترم آراءه، والطفل سيقف عن قريب أو بعيد على سر هذا النظام العجيب الدقيق المحكم، وعن طريق هذه المعرفة التي يصل إليها سيصل إلى رحمة الله وألطافه في نفسه وفي محيطه.

## غرس الإيمان في نفس الطفل

من الواجب على الأم أن تغرس النزعة الجمالية لدى الطفل وذلك من خلال الذهاب معه إلى أماكن مفتوحة مثل البحر أو الريف أو المتنزهات. فنفس الطفل في طفولته الأولى كالأرض الخصبة التي إذا رميت فيها البذرة نمت بسهولة لذا فمن واجب الأهل أن يزرعوا في نفس الطفل حب الله أول الأمر وذلك بالحديث عن الرزق الذي أعطاه الله للإنسان أو رحمة الله أو غيرها من الأمور، وكذلك تعويد الطفل عن الالتزام بالصلاة والصوم وغيرها من الفروض.

ومن الأمور الأخرى التي تساعد الأهل على غرس أسس الإيمان الأولى في نفس الطفل الإكثار من قراءة القرآن والأدعية والأحاديث التي تبين فضل الله سبحانه وتعالى على الخلق وكذلك الأحاديث المروية عن النبي

---

٤٤ - سورة آل عمران: ١٩٠ و ١٩١.

٤٥ - سورة البقرة: ١٦٤.

٤٦ - سورة الملك: ٣ و ٤.

(صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام).

ولا يجب أن يحصل هذا الأمر وكأنه سفرة علمية بل أن يترك الطفل حراً منطلقاً وغير مقيد حتى يكتشف العالم بقلبه، عندها سوف يتغلغل حب الله سبحانه وتعالى في قلبه عن طريق جمال الطبيعة وسر هذا الخلق العجيب.

وهناك جانب آخر يمكن الاستفادة منه في هذا المجال وهو هذا الكم الهائل من قصص الأنبياء (عليهم السلام) والأئمة (عليهم السلام) فيمكن الاستفادة من هذه القصص والروايات في غرس الروح الدينية والبادئ القويمة في نفس الطفل.

### تنمية التراحم والتعاطف

إن حسن المعاملة والعطف والرحمة من الصفات التي يتحلى بها كل إنسان سوي فقد دعا إليها كل دين سماوي وكل الأئمة، فقلب الأم ممتلئ بالحب والعاطفة لأولادها، وكما يعلم الجميع أن الطفل يقلد غيره خصوصاً القريبين منه لذا فإنه سوف يكون رحيماً القلب كوالديه.

فإذا فاض قلب كل أم بالحب والحنان فإنه سوف ينعكس على الأولاد وهؤلاء هم عماد المجتمع وجيل المستقبل، لذا فإنه سوف يعم الحب والأمان. والله سبحانه في هذا يقول: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (٤٧). ويخاطب رسوله فيقول: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (٤٨)، ويقول عز وجل: (وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِحْسَانًا وَلَا يَزِدِ الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْجَارَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارَ الْجُنُبَ وَالصَّاحِبَ بِالْجُنُبِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ) (٤٩).

ولا يمكننا أن نصل إلى هدفنا إلا إذا جعلنا من هذا الطفل الهدف الرئيسي الذي نسعى إلى جعله عضواً فعالاً في المجتمع من خلال خلق بيئة هادئة ثابتة مستقرة ومزجنا كل هذا بالحب والعطف والحنان.

وعلى الأم زرع الروح الإيجابية في الأبناء لأن النجاح في الحياة يعتمد على التفاؤل بالخير والتطلع إلى الأمور بروح إيجابية. لذا نجد أن الإسلام نادى بالتفاؤل وحارب اليأس بل اعتبره من صفات الكفار.. يقول الله تعالى: (وَلَا تَيْسَئُوسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (٥٠).

ووردت الكثير من الأحاديث التي تشيد بالتفاؤل وتحث عليه حيث يقول الحديث الشريف: (تفاءلوا بالخير تجدوه).

لهذا يجب على الأم أن تكون القدوة للأبناء من خلال التصرف بروح إيجابية وأن تكون دائماً متفائلة في مواجهة المشاكل والمصاعب، وإلى جانب ذلك يجب تربية أبنائها على قوة الشخصية والإقدام وأن يتعود الأبناء

---

٤٧ - سورة آل عمران: ١٣٣ و ١٤٣.

٤٨ - سورة آل عمران: ١٥٩.

٤٩ - سورة النساء: ٣٦.

٥٠ - سورة يوسف: ٨٧.

على مواجهة المشاكل ومواجهة التحديات.

### المصادر

- ١ - التربية المقارنة، فان دايل.
- ٢ - مشاعر الأطفال في الأسرة، ترجمة عبد المطلب أبو يوسف.
- ٣ - بناء الأسرة الفاضلة، عبد الله أحمد.

## ركن الأسرة

### الطفل بين إرهاب البيت والمؤسسة التربوية

علي البغدادي

لم تخلُ مجتمعاتنا من أساليب التربية التقليدية لحد الآن، وتختلف هذه الأساليب وفقاً لاختلاف وتباين الأوساط الاجتماعية واختلاف مستوى الوعي التربوي والثقافي للفئات الاجتماعية المختلفة. ويمكن لنا بالملاحظة البسيطة أن ندرك طابع العنف الذي يهيمن على العلاقات القائمة في إطار الأسرة التقليدية، ويمكن تشخيص بعض الملامح الأساسية للإرهاب التربوي الذي يسود في أجواء الأسرة والتي تنعكس سلباً على تكوين الأطفال الروحي والعقلي حيث أن الخلافات والمنازعات التي تحدث بين الأزواج في إطار الأسرة والتي تأخذ مظاهر متعددة، تبدأ بالصراخ والضرب.

وفي هذا الخصوص أشارت العديد من الدراسات النفسية إلى أن ذلك يعتبر أحد الأسباب الرئيسية للأمراض والعقد النفسية التي يعانيها الأطفال والتي يمكن أن تؤدي إلى انحرافات كثيرة في شخصية الطفل فيما بعد. وقد تحدث ردات فعل كثيرة لهؤلاء الأطفال، كالشجار الذي يحدث بين الأخوة الذين يتبادلون الشتائم والضرب. وكذلك العدوانية تجاه المجتمع ككل لأن هؤلاء الأطفال يخضعون لعدة أشكال من العنف كأساليب التهديد والوعيد التي يمارسها الكبار على الأطفال وكذلك اعتماد الآباء والأمهات على أسلوب الضرب المباشر للأطفال وأخيراً الأحكام السلبية المستمرة التي يصدرها الوالدان على الطفل.

وفي هذا الإطار يؤكد الإمام الشيرازي (دام ظله) على أهمية العائلة واستقرارها وأثر ذلك على نفسية الطفل حيث يقول: (لا يتمكن الطفل إذا كبر من المعاشة السليمة مع الناس، حيث امتزجت نفسه بالمضادة والصخب والمنافرة، واللازم بالإضافة إلى هدوء العائلة الصغيرة (الأبوين) هدوء العائلة الكبيرة (الأجداد والأعمام والأخوال) إذا كان الطفل يعيش في عائلة كبيرة، إذ الطفل كالشريط يأخذ ما يجري حوله من الأحداث فإذا كان بين الجد والجدة، أو بين العم والأب، أو بين الأم والخالة، وما أشبه، شجار ومنافرة ونزاع، أثر ذلك في مستقبل الطفل(٥١).

وقد يكون شكل العنف من نوع آخر كسررد الحكايات الخيالية المخيفة للطفل كالقتل والذبح والتخويف التي تجعل الطفل في حالة من القلق والتوتر الدائمين، ومثل ذلك يؤدي في نهاية الأمر إلى شلل كامل في بنية الطفل الذهنية والعقلية.

---

٥١ - الاجتماع، الإمام الشيرازي، ج ٢، ص ٤٩.



## في المدرسة والمؤسسة التربوية

ربما تقلصت ممارسة العنف بالطرق التقليدية حقاً إلى حدودها الدنيا، لكن التجربة والملاحظة تشير إلى ممارسة أنماط جديدة من العنف تتمثل في جملة من المواقف التربوية السلبية التي يبدئها بعض القائمين على العملية التربوية في إطار المؤسسات التربوية المختلفة، وتتجلى هذه المواقف في أساليب الشتائم والكلمات الفظة التي تقال في قاعات الدراسة والمدارس، ويعرف العاملون في هذا الميدان إلى أي حد يمارس بعض المعلمين والمدرسين هذه الأساليب الإرهابية أثناء قيامهم بواجبهم التربوي. فهذه الأساليب تؤدي إلى إعاقة العملية التربوية ولربما اضطر الطالب إلى هجر مقاعد الدراسة ليتشرد في الشوارع.

وفي إطار أثر دور المعلمين على الطفل يقول الإمام الشيرازي (دام ظله): (إن صلاح المعلمين، إذا رافقه البلاغ الحسن والأسوة الحسنة تؤثر تأثيراً كبيراً في إصلاح العائلة، ورفاهيتها، وتحسين التربية، وذلك صار أكثر إمكاناً بسبب الوسائل الحديثة وزوال كثير من التصبات) (٥٢).

## أسباب استمرار العنف في المؤسسات

قد ينتج العنف من أسباب كثيرة في هذا المجال كالخبرات التربوية السابقة لبعض القائمين على العملية التربوية سواء كان ذلك في إطار الأسرة التي ينتمي إليها المعلم أو في إطار المؤسسة التربوية التي تلقى فيها تعليمه بدءاً من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية، فإن استخدام العنف في المدرسة مبرراً للكثير من الطلاب الذين سوف يصبحون معلمين فيما بعد حيث أصبح للعنف عندهم قيمة تربوية.

وقد يكون النقص في مستوى الإعداد التربوي للمعلمين - وعلى الخصوص عند المدرسين الذين لم تتح لهم فرصة الدراسة والتحصيل التربوية في إطار مؤسسات تربوية متخصصة في إعداد وتأهيل المعلمين والمدرسين - سبباً في زيادة استخدام الأساليب التربوية غير الصحيحة والتي ربما تكون عنيفة. فما أكثر المدرسين الذين لا توجد لديهم أية أفكار عن النظريات التربوية الحديثة وأساليب التربية.

وهناك سبب آخر هو اختزال العملية التربوية في جانبها المعرفي وإهمال الجانب النفسي والتربوي الذي يسعى إلى تحقيق التكامل والنمو والازدهار في شخص الطالب أو التلميذ، فنرى بأن الكثير من المعلمون يركزون بالدرجة الأولى على مستوى تحصيل الطلاب ولا نلاحظ أي اهتمام بالجوانب النفسية والروحية عند الأطفال والناشئة. والكثير من الآباء لا يتورع عن استخدام أشد أساليب العنف ضد أبنائهم إذا تبين لهم أن ذلك نافع ضمن زيادة مستوى تحصيلهم المدرسي.

ولم تنجح محاولات الكثير من المعلمين الذين حاولوا تطبيق المنهج الديمقراطي في العمل التربوي وذلك يعود إلى طبيعة ما هو سائد من اعتياد الطلاب على نمط معروف من العلاقة التربوية ووجود نوع من الإكراه المؤسساتي الذي يجعل المعلم نفسه عرضة للسخرية والتهكم حين يحاول تطبيق النظريات الحديثة في أدائه التربوي.

## آثار العنف

يمكننا أن نحصر أهم النتائج والآثار التي تتركها التربية العنيفة على شخصية الطفل والناشئة عن الإرهاب الذي يؤدي في نهاية الأمر إلى إنتاج شخصيات إرهابية خائفة تتميز بالعجز والقصور والخوف والتردد، وكذلك يؤدي العنف التربوي إلى تكوين الشخصية السلبية وإلى الإحساس بالضعف وعدم القدرة على تحمل المسؤولية التي سوف تلقى على عاتقه فيما بعد ولربما تكوين عقدة الذنب الدائمة التي تلازمه من طفولته حتى مماته وتعطيل طاقات الفعل والإبداع والابتكار في نفس ذلك الشخص فنرى بأن هذه الشخصية تكون عصابية انفعالية انطوائية ومتسلطة تحب أن تكون المتصدرة في كل الأمور وتنادي بشعار واحد وهو (الآنا) وتنكر التعاون الجماعي.

أما من الناحية الأخرى فقد أثبتت الدراسات الاجتماعية والتربوية أن النجاح والتفوق الدراسي كانا على الدوام من نصيب الأطفال الذين ينتمون إلى أوساط اجتماعية تتميز بهيمنة العلاقات المستقرة. وبينت هذه الدراسات أيضاً أن الإبداع والابتكار مرهونان بدرجة الحرية التي تمنح للأطفال في حركتهم وفي تلبية احتياجاتهم.

## الطفل والعنف

يستخدم بعض الآباء معاقبة الطفل إما بالضرب أو الصراخ أو اللوم والتوبيخ، وإذا استمر هذا الأسلوب مع تقدم الطفل بالعمر فإن له عواقب خطيرة عليه فيما بعد حيث يفقد الإحساس بالأمن والاستقرار ويتولد داخله الإحساس بالعدوان والرغبة في الانتقام فتكسب شخصية هذا الطفل العناد والأنانية وتغلب عليه في النهاية أعراض التوتر والقلق ويصبح بعيداً عن أصحابه وأهله ويميل إلى الانطواء والعزلة مما يؤدي به إما إلى انحراف السلوك والجنوح والإجرام والعدوان أو إلى الاستكانة والاستسلام مما يؤثر سلباً في نموه العقلي والنفسي فيفشل وتظهر عليه اضطرابات الشخصية في طفولته ومراحل عمره التالية.

لذا ومن أجل أن لا نواجه هذا الوضع على المعنيين بهذا الأمر أن يخلقوا جواً مناسباً لإشباع حب الفضول لدى الأطفال ورغبتهم في اكتشاف محيطهم آخذين بعين الاعتبار تأمين شروط السلامة من حيث إبعاد جميع مصادر الخطر عن طريقهم كعدم تعرضهم لكافة الأخطار كالكهرباء والنار والحيوانات المفترسة وإبعادهم عن الأدوية والعقاقير.

وكذلك يجب تنمية ثقة الطفل بنفسه من أجل بناء شخصية متوازنة بعيدة عن العنف يقول الإمام الشيرازي: (اللازم مراعاة مشاعر الطفل، فهو ليس كالكبير يتحمل ما يتحمل الكبير.. وكذلك يلزم أن نعطيه الشخصية والسمو فإن ذلك يطبع الرفعة عن الدنيا في نفسه، حيث أنه قرر في علم النفس أن من طبيعة الإنسان أنه لا يريد أن يخيب ثقة الإنسان الذي وضع ثقته فيه) (٥٣).

وإعطاء الطفل ما يشغله ويتلهى به لأنه إن لم يجد ما يشغله فإنه سيوجه نشاطه إلى الإزعاج والتخريب. فالضجر يولد السلوك المشاغب الذي يمكننا تجنبه بخلق الجو المناسب للطفل أينما كان وذلك عن طريق توفير

الألعاب له مثل الدمى والكتب والألعاب المختلفة.. والخروج من المنزل لمدة من الزمن وترك الطفل يقفز ويلهو ويركض، كما نشاركه في بعض الألعاب وخاصة الرياضية لأنه يستمتع بها كثيراً. ومن خلال مشاركته باللعب والألعاب يمكن تعليمه وتوعيته لأن اللعب من أفضل الوسائل والأساليب لتعليم الطفل إذ تكون استجابته أسرع وتقبله أفضل.

لذا فإن أسلوب الشرح والتوضيح هو الأسلوب الأمثل لردع الطفل وثنيه عن القيام بالمشاغبات والإزعاج غير المقصود. أما إذا كان الطفل تحت الثالثة من العمر فإنه يكفيه نظرة غاضبة أو صرخة عالية كي يستوعب - ولو بنسبة قليلة - أن ما يقوم به من عمل يعتبر غير لائق وغير مرغوب فيه.

إن الشرح والتوضيح وتوفير المحيط المناسب للطفل الذي يؤمن حاجاته ومتطلباته تعد من أهم العوامل التي تساعد على تفادي الصدام مع الطفل وتجعلك تشعر بالارتياح وتبعد عنك التوتر والانفعال من جهة، وتقطع الطريق على طفلك إلى إثارة المشاكل والإزعاج والمشغبة من جهة ثانية مما ينعكس بجو إيجابي ملؤه السعادة والهناء للجميع.

فالطفل لديه طاقة، عليه أن يفجرها بعدة نواحي منها الركض أو الكلام أو اللعب أو حتى الصراخ.. لذا فمن غير اللائق زجر الطفل في كل لحظة ونهره لأنه قد ركض أو لعب بالأعاب بفوضوية أو قد أزعجنا في أي أمر من الأمور.

كما أن هناك أمراً هاماً يجب أن يلتفت إليه الآباء والمربين على حد سواء وهو إخضاع الطفل إلى نوع من المراقبة غير المباشرة بحيث يمكن التعرف على شخصيته وبالتالي وضع الأسلوب التربوي المناسب لكل طفل، حيث لا يمكن تعميم أسلوب معين على طفلين فضلاً عن المجموعات التي تشكلها المدرسة أو النادي أو التجمع الشبابي إلى غير ذلك، كما أن الانتباه إلى رفاق الطفل ومدى تأثيرهم على شخصيته، فراق وأصدقاء السوء يشكلون مصدر خطر حقيقي على سلوكه الطبيعي.

## شبهات وردود

### المهدي (عجل الله تعالى فرجه) في العقيدة الإسلامية

نزار مصطفى

أجمع المسلمون على صحة الأحاديث النبوية التي تبشر بظهور رجل من أهل البيت (عليهم السلام) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

لكنهم اختلفوا إلى فرق في بعض الجوانب المهمة لهذه الشخصية، كل حسب مذهبه أو اتجاهه السياسي الذي كان يراه حسب تعاقب الأزمنة التي مرت بالمسلمين.

فنحن الشيعة نؤمن بأن الإمام المهدي (عليه السلام) هو آخر الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، ولد وغاب وسيظهر متى شاء الله ذلك، كما نصت على ذلك الأحاديث.

أما عموم المذاهب الأخرى فيقولون أن الإمام المهدي (عليه السلام) يولد في زمان خروجه ولم يولد لحد الآن، وهناك فرق إسلامية اندثرت عبر الزمن ترى غير ذلك.

وقد جاءت الأحاديث التي وردت بخصوص الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، على نوعين أو اتجاهين:  
الأول: المحور العقائدي ويتمثل في الأحاديث التي جاءت لتحديد ملامح شخصية المهدي وارتباطه بالعقائدي: كقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (المهدي من عترتي، من ولد فاطمة) (٥٤).

الثاني: محور العلاقات، وتتمثل بالأحاديث التي تخبر عن الأحداث التي تقع قبل قيام المهدي. كالحديث التالي الذي ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثاً من الموالي أكرم العرب فرساناً، وأسودهم سلاحاً، يؤيد الله بهم الدين، فإذا قتل الخليفة بالعراق، خرج عليهم رجل مربوع القامة، كث اللحية، أسود الشعر، براق الشنايا، فويل للعراق من أتباعه المراق ثم يخرج المهدي منا أهل البيت، فيملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً) (٥٥).

وقد جاءت بصورة مستفيضة وكثيرة لا يمكن دفعها أو تجاهلها أو الالتفاف عليها بأي حال من الأحوال.

التساؤل الأول: هل الإيمان بالمهدي ضرورة من ضرورات الدين؟

الجواب: نعم، الإيمان بالمهدي ضرورة من ضرورات الدين. لأن الأديان التي جاءت بها الأنبياء كانت بالأساس مرتكزة على سعادة الإنسان في الأرض. فقد جاء في الحديث النبوي الشريف: (من كذب بالمهدي فقد

---

٥٤ - عقد الدرر، الباب الأول، ص ١٥.

٥٥ - عقد الدرر وأخبار المنتظر، الباب الرابع، الفصل الأول، ص ٤٥.

كفر) (٥٦). أي من أنكر وجود المهدي فقد كفر، لأن الإنكار هو تكذيب للوعد الإلهي على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لخلاص الإنسان من ظلم أخيه الإنسان.

بالإضافة إلى الوعد الإلهي فنحن الإمامية نؤمن بأن المهدي هو إمام معصوم أي الإيمان بفكرة الإمام المهدي أصل من أصول الدين، من أنكره فقد أنكر بقية الأئمة (عليهم السلام)، ويعتبر خارج من مذهب التشيع. كما جاء في الحديث التالي لأمير المؤمنين (عليه السلام) عن الأصمغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين (عليه السلام) فوجدته متفكراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكراً تنكت في الأرض؟ أرغبة منك فيها؟

فقال: (لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكن فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي، الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون) (٥٧).

التساؤل الثاني: إذا كان المهدي ضرورة من ضرورات الدين، فلم لم يذكر اسمه في القرآن؟  
الجواب: ذكر القرآن بصورة مجملة أن الوعد الإلهي بيوم الخلاص يكون بوراثة الأرض لعباده الصالحين فقد قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (٥٨)، وقال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (٥٩). وقال تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (٦٠). وهذا الإجمال بينه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أحاديثه، بأن هذا الوعد الإلهي يتم على يد الإمام المهدي الذي هو رجل من أهل بيته. وذكر كذلك علامات خروجه.

ولم يقتصر الإجمال في القرآن الكريم على عقيدة المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، بل شمل سائر الأصول والفروع. فالصلاة والصوم، جاء ذكرهما بصورة مجملة، وبين النبي (صلى الله عليه وآله) للأمة صورها وتفصيلها وشروطها.

التساؤل الثالث: هل ذكر القرآن الكريم علامات خروج المهدي؟  
الجواب: نعم، ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي فسرت من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته على أن المراد منها علامات خروج المهدي. وقد تضمنت هذه الآيات مجموعة مختلفة من العلامات، منها ما هو قبل خروج المهدي ومنها ما يُخبر بأحداث بعد خروجه.

ومن الآيات التي تخبر عن علامات تحدث قبل خروج المهدي قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فِلا فُوتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) فُسِّرَت من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) على أنها الخسف الذي يحدث بجيش

---

٥٦ - كتاب الإذاعة.

٥٧ - بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ١١٨.

٥٨ - سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

٥٩ - سورة النور، الآية ٥٥.

٦٠ - سورة النمل، الآية ٦٢.

السفنياني بالبيداء عند الصفاح البيض قرب مكة (٦١). وكذلك قوله تعالى: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) وهذه فسرت على أنها الصيحة التي تحدث في شهر رمضان، ومن الأحداث التي تقع بعد خروج المهدي التي بلغ عنها القرآن الكريم قوله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) (٦٢) عن شهر بن حوشب قال لي الحجاج (يا شهر) آية في كتاب الله قد اعيتني، فقلت أيها الأمير آية آية هي؟

فقال: قوله (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) والله إنني لأمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد.

فقلت: أصلح الله الأمير، ليس على ما تأولت.

قال: كيف هو؟

قلت: إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره (نصراني) إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي.

قال: ويحك... أنى لك هذا ومن أين جئت به؟

فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقال: جئت بها والله من عين صافية (٦٣).

وهناك آيات أخرى كثيرة وردت بهذا الخصوص.

التساؤل الرابع: قلت أن المسلمين اختلفوا إلى فرق كل حسب مذهبه أو اتجاهه السياسي، فما المقصود

بالاتجاه السياسي؟

الجواب: ظهرت على الساحة الإسلامية في ما بعد الصدر الأول للإسلام، حركات سياسية قاومت الحكم الأموي والعباسي، وادعت هذه الفرق مهدوية قادتها الذين كانوا من أولاد النبي (صلى الله عليه وآله) لحشد أكبر قدر ممكن من الأتصار في مواجهة الحكومات الظالمة. كحركة محمد ذي النفس الزكية وعبد الله الأقطح وغيرهم.

وهناك من ادعى مهدوية محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الملقب بمحمد بن الحنفية وغيره من أهل البيت (عليهم السلام) لأغراض سياسة شخصية خاصة بهم.

واستغل العباسيون عقيدة المهدي، وادعوا أن المهدي هو محمد بن عبد الله العباسي ولقبوه بالخليفة المهدي، ووضعوا لذلك الأحاديث لتوجيه تعاطف العامة من الناس لأهدافهم، وكسب تأييدهم السياسي.

والجدير بالذكر أن هذه الادعاءات وإن كانت كاذبة، إلا أنها تدل بصورة لا تقبل الشك أن عقيدة الإمام المهدي كانت من المسلمات عند المسلمين حيث تناقلها خلف عن سلف وصولاً إلى زمن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله).

---

٦١ - تفسير الطبري، ج ٢٢، ص ١٠٧.

٦٢ - سورة النساء، الآية ١٥٩.

٦٣ - تفسير القمي، ج ١، ص ١٥٨.

كما أن هناك فرقاً أخرى أثارت الشبهات حول المهدي كالمعتزلة والزيدية والإسماعيلية.

التساؤل الخامس: ما هو دليلكم على ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) وغيبته؟

الجواب: أدلتنا حول ولادة المهدي (عجل الله تعالى فرجه) كثيرة ويمكن تحصيلها بعدة طرق منها:

أولاً: أحاديث الإمامة وأن الأئمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) هم اثنا عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرهم المهدي (عجل الله تعالى فرجه). فعن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (أيها الناس إنما أنا بشر أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم) (٦٤).

وروى مسلم في الصحيح عن جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش) (٦٥). وغيرها من الأحاديث التي تدل على وجود اثني عشر إماماً يخلفون رسول الله (صلى الله عليه وآله) هم أعلم الأمة، قد فرض الله طاعتهم، فتكون هذه الأحاديث دلالة قطعية على ولادة الإمام الثاني عشر وهو الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه).

ثانياً: الأحاديث التي تخبر بولادة المهدي وغيبته الواردة من قبل آبائه (عليهم السلام).

عن صفوان بن مهران قال: قال الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): (أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم ما لله في آل محمد من حاجة، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً) (٦٦).

وعن عبد الله بن عطاء المكي قال: (خرجت حاجاً من واسط، فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) فسألني عن الناس والأسعار؟ فقلت: تركت الناس ما دين أعناقهم إليك لو خرجت لاتبعت الخلق، فقال: يابن عطا قد أخذت تفرش أذنك للنوكى لا والله ما أنا بصاحبكم ولا يشار إلى رجل منا بالأصابع ويحط إليه بالحوجب إلا مات قتيلاً أو حتف أنفه. قلت: وما حتف أنفه؟ قال: يموت بغیظة على فراشه حتى يبعث الله من لا يؤبه لولادته، قلت: ومن لا يؤبه لولادته؟ فقال: انظر من لا يدري الناس أنه ولد أم لا، فذاك صاحبكم) (٦٧).

وعن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، قلت له: ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، منهم من يقول هو حمل، ومنهم من يقول هو غائب، ومنهم من يقول ما ولد، ومنهم من يقول ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، غير أن الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون) (٦٨).

ثالثاً: الأحاديث التي تخبر عن ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) صراحة، كالخبر الصحيح عن محمد بن

---

٦٤ - صحيح مسلم والترمذي، والدارمي في السنن، وأحمد بن حنبل في مسنده والنسائي والخصائص.

٦٥ - صحيح مسلم، ج ٦، ص ٣، ح ٦، باب الناس تبع لقريش.

٦٦ - كمال الدين وإتمام النعمة، ص ٣٤١.

٦٧ - كتاب الغيبة للنعماني، ص ١٦٨.

٦٨ - كمال الدين وإتمام النعمة، ص ٣٤٢.

يحيى العطار، عن أحمد بن إسحاق عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمد (عليه السلام): جالنتك تمنعني عن مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟  
فقال: سل.

قلت: يا سيدي هل لك ولد؟ فقال: نعم. فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال: بالمدينة.  
وكذلك ما رواه الكليني في أصول الكافي بسند صحيح عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحجري، قال: (اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه، إلى أن قال بعد إطراء العمري وتوثيقه على لسان الأئمة (عليهم السلام) فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال: سل حاجتك، فقلت له: أنت رأيت الخلف بعد أبي محمد (عليه السلام). فقال: إي والله ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده - فقلت له: فبقيت واحدة. فقال لي: هات. فقلت: ما الاسم؟ فقال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل أو أحرم، ولكن عنه (عليه السلام)، فإن الأمر عند السلطان، أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه، وهو ذا عياله له يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك) (٦٩).  
وهناك أدلة أخرى يطول الكلام فيها.

التساؤل السادس: لماذا لا يخرج المهدي، وقد امتلأت الأرض ظلماً وجوراً؟  
الجواب: إن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، وتعطيل ممارسة نشاطه في قيادة العالم، قد أملت عليها الظروف العصيبة التي مرت عليه منذ ولادته وحتى الآن. وهذا ليس من تقدير الإمام، بل بأمر من الله سبحانه وتعالى لحكمة لا تُعرف إلا وقت خروجه كما في بعض الأحاديث، وإن الله سيظهره بعد إتمام الحجة على الخلق وفي ظرف يتمكن فيها من قيادة العالم بوجود دولة تمهّد لخروجه من بين الركن والمقام.



## من أعلام الشيعة

الشيخ محمد حسن

(صاحب الجواهر)

نزار مصطفى

في فترات الأمن والرخاء كما في فترات الفتن والاضطراب برز رجال من الشيعة نذروا أنفسهم لحفظ تراث أهل البيت (عليهم السلام)، ففي فترات الاضطراب دفع هؤلاء الرجال العظام حياتهم لصون مبادئ الحق وترسيخها في أذهان الأجيال التي تليهم، لينتقل هذا السفر العظيم إلى أجيال المستقبل. وفي فترات الأمن والرخاء التي كانت قليلة نسبياً، كرسوا جلّ حياتهم في تطوير مناهج العلم والتدريس، والإلمام ببقية شؤون الحياة الأخرى الملقاة على عاتقهم كقادة للشيعة. ومن هؤلاء الرجال العظام شيخ الفقهاء الشيخ محمد حسن عميد الأسرة الجواهرية المعروفة بالعلم والأدب بالنجف الأشرف. حيث سميت هذه العائلة الكريمة على اسم كتابه المشهور (جواهر الكلام) والذي يعتبر موسوعة في الفقه الإمامي.

### ولادته

ولد الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن آغا محمد الصغير بن عبد الرحيم الشريف الكبير، في النجف الأشرف، وفيها عاش، وفيها مات سنة ١٢٦٦ هجرية ظهر يوم الأربعاء غرة شعبان، وفيها دفن.

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته، فقد استنتج الشيخ آغا برزك الطهراني ولادته في حدود سنة ١٢٠٠ و ١٠٢٠ هجرية. ونقل الشيخ عباس القمي في كتابه (الفوائد الرضوية)، أن الشيخ محمد حسن ممن تتلمذ على يد الآغا الوحيد البهبائي المتوفي سنة ١٢٠٨ هجرية، فلا بد أن تكون ولادته أسبق من ذلك بكثير. ثم أن (صاحب الروضات) وهو ممن عاصر الشيخ وحضر درسه، حَمَن عمره في سنة ١٢٦٢ هجرية بسن السبعين، فتكون ولادته على هذا النحو حوالي سنة ١١٩٢ هجرية، كما قال به الشيخ محمد رضا المظفر.

### نشأته

نشأ الشيخ محمد حسن وتربى في عائلة علمية، ورثت المسلك الديني أباً عن جد، فجده الأعلى عبد الرحيم المعروف بالشريف الكبير هو الذي هاجر إلى النجف لطلب العلم، وجدّه الأعلى من جهة أم أبيه هو العالم

الفاضل المولى أبي الحسن الشريف العاملي الفتوني صاحب كتاب (ضياء العالمين) في الإمامة، المعروف، الذي لا يزال مخطوطاً عند الأسرة الجواهرية. ولذا كان الشيخ صاحب الجواهر يعبر عن افتنوني بجدنا.

كما أن أخاه الذي يكبره سنّاً الشيخ محمد حسين كان من نوابغ طلاب العلم، وقتل في ريعان شبابه خطأ وهو في طريقه إلى مسجد السهلة، بطلقة نارية طائشة من أحد طلاب العلم الذين كانوا - بأمر من الشيخ كاشف الغطاء وتوجيهه - يتدربون في الصحراء خارج النجف، على الرمي بالبنادق لغرض الدفاع عن هجمات الوهابيين التي كانت مستمرة على النجف وكربلاء.

وقد جزعت والدتهما العلوية على مقتل الشيخ محمد حسين ابنها، وأسفت - كما قيل - أن يكون المقتول ابنها الأكبر، ويبقى الابن الأصغر محمد حسن الذي لم تتوهم فيه النبوغ كابنها الأكبر، ولكنها بقيت على قيد الحياة حتى رأت بأم عينها مرجعية ابنها الصغير محمد حسن.

وقيل أن نسب الشيخ محمد حسن يرجع إلى أصول إيرانية، بسبب لقب جده الأعلى محمد الصغير الذي كان يلقب بالآغا، وهذا ليس صحيحاً، ولا يدل على الأصل الإيراني لأن هذا اللقب كان دارجاً في ذلك الزمان لمن كانت له منزلة مرموقة في المجتمع، الذي كان يضم جاليات كبيرة من الأتراك والإيرانيين.

وأما تسجيل الأسرة الجواهرية بالتبعية الإيرانية فقد جاء متأخراً عن زمن الشيخ محمد حسن، وحالها في ذلك كحال بقية الأسر النجفية الأخرى، تجنباً للتجنيد الإجباري الذي كان تتبعه الحكومة العثمانية، بالإضافة إلى التخلص من الاضطهاد الذي كانت تمارسه تلك الحكومة على الحوزات العلمية.

## إنجازاته

شهدت النجف أيام زعامة الشيخ محمد حسن الاستقرار السياسي الذي غمر أرجاء العراق، بعد تصالح الدولتين العثمانية والإيرانية على يد المصلح الشيخ موسى كاشف الغطاء، وازدهرت كذلك حركة الاقتصاد وتقدمها الذي أثر بدوره على النشاط العلمي للحوزة، ولولا فتنة (الشمرة والزكرت) التي عصفت بالنجف الأشرف لكانت مثلاً يحتذى، على التطور العلمي والعمراني فيها.

فقد أحسن الشيخ محمد حسن الاستفادة من فترة الرخاء هذه، وقام بأهم إنجاز عمراني في تاريخ الحوزة العلمية المتمثل في شق نهر من الفرات إلى مدينة النجف، التي كانت تعاني من الجفاف. وبالفعل تم حفر النهر المعروف باسم الشيخ الواقع على يسار الذهاب إلى الكوفة قرب سوق النجف، وجرى الماء فيه إلى بعد وفاة الشيخ، حيث انهارت الرمال في كثير من مواقعه، وقام بإصلاحه تلميذه الجليل السيد أسد الله الأصفهاني وأنفق عليه مدة ست سنوات أموالاً طائلة حتى جرى الماء فيه سنة ١٢٢٨ هـ مرة أخرى، ثم انطمس بعد ذلك وانمحت آثاره ورجعت النجف عطشى.

ومن إنجازاته أيضاً البناية الملاصقة لمسجد السهلة من حيث الدخول من بابها، فإنه بناها للمحافظة على قدسية المسجد لتكون مسكناً لخدمته وموضعاً لقضاء حاجات المصلين والمتريدين إليه.

## مؤلفاته

١ - كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)، وهو كتاب فقهي موسوعي لم يؤلف قبله في الإسلام،

حتى حكى عن بعض العلماء أنه قال: لو أراد مؤرخ زمانه أن يثبت الحوادث العجيبة في أيامه لما وجد حادثة أعجب من تصنيف هذا الكتاب، فهو كتاب يحيط بجميع أقوال العلماء وآرائهم وأدلتهم ومناقشتها والتحقيق فيها، هذا بالإضافة إلى أنه كتاب كامل في أبواب الفقه كلها، جامع لجميع كتبه.

ولا يمكن للمجتهد الباحث أن يستغنى عن هذا الكتاب، لاحتوائه على كثير من التفريعات الفقهية النادرة بما لا تجده في غيره من الموسوعات الأخرى. فهو جامع لأمّهات المسائل وفروعها.

ويرجع تأليف الكتاب إلى بدايات الشيخ العلمية، فقد قيل أنه شرع في تأليفه وهو ابن خمس وعشرين سنة، وانتهى من تأليف كتاب (الخمس) في سنة ١٢٣١ هـ كما سجل في آخره، وآخر ما كتبه منه كتاب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وانتهى منه سنة ١٢٥٧ هـ كما سجل في آخره أيضاً.

والسبب في تأليفه للكتاب، هو كي يكون مرجعاً له عند مسألته، كما جاء في كلام له مع تلميذه الشيخ محمد حسن آل يس (والله ما يا ولدي أنا ما كتبتّه على أن يكون كتاباً يرجع إليه الناس، وإنما كتبتّه لنفسي حيث كنت أخرج إلى (الغذارات) وهناك أسأل عن المسائل وليس عندي كتب أحملها لأني فقير، فعرفت على أن أكتب كتاباً يكون لي مرجعاً عند الحاجة. ولو أردت أن أكتب كتاباً مصنفاً في الفقه لكنت أحب أن يكون على نحو (الرياض الميسر) للسيد علي فيه عنوان (الكتابية في التصنيف).

وقد علق (صاحب التكملة) على هذا الخبر بما معناه: إن حسن نية الشيخ هذه وخلوصها من طلب الجاه والسمعة هي السبب في توفيق مؤلفه إلى كماله والسبب في رواجه عند الناس.

٢ - كتاب (نجاه العباد في يوم المعاد): وهي مجموعة رسائل فقهية عملية، فيها أكثر أبواب الفقه، وهي على شكل رسائل عملية، علق عليها المجتهدون الذين جاءوا من بعده لتكون مرجعاً لمقلديهم، كالشيخ مرتضى الأنصاري، والميرزا الشيرازي وغيرهم كثير.

٣ - له في الأصول مقالات ورسائل شتى وإجازات كثيرة لتلاميذه.

٤ - (هداية الناسكين في مناسك الحج).

٥ - (رسالة المواريث) وهي آخر مؤلفاته فقد فرغ منها سنة الوفاء سنة ١٢٦٤ هـ.

### أساتذته

درس الشيخ محمد حسن في أول نشأته على يد مجموعة من الأساتذة، أما دراسته العالية، فكانت على يد الشيخ قاسم محي الدين المتوفي سنة ١٢٨٣ هـ فإن أحد العلماء الإعلام المدرسين في النجف تتلمذ عليه أقطاب العلم في عصره.

وبعد إنهاء مرحلة السطوح، درس البحث الخارج على الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وعلى ولده الشيخ موسى كاشف الغطاء.

ومن أساتذته أيضاً في الدراسات العالية السيد جواد العاملي صاحب كتاب (مفتاح الكرامة) المتوفي سنة ١٢٢٦ هـ والسيد محمد المجاهد صاحب كتاب (المفاتيح) المتوفي سنة ١٢٤٢ هـ جرية.

## تلامذته

يقال أن الشيخ محمد حسن كان متساهلاً في إجازة تلامذته بالاجتهاد لذلك كان درس الشيخ ملتقى النوابع والمجتهدين من الطلاب، فتخرج على يديه جماعة كبيرة من أعلام الفقه انتشر أكثرهم في البلاد الإسلامية، فتبوأ بعضهم الزعامة الدينية من بعده، منهم:

- ١ - السيد أسد الله الأصفهاني
  - ٢ - الشيخ محمد باقر الأصفهاني، وله صاحب (حاشية المعالم).
  - ٣ - الشيخ محمد حسن آل يس.
  - ٤ - الشيخ محمد حسن الشروفي.
  - ٥ - الشيخ حسن المامقاني.
  - ٦ - السيد علي حفيد بحر العلوم.
  - ٧ - الشيخ راضي النجفي، جد الأسرة العلمية المعروف باسمه.
  - ٨ - المولى علي الخليلي.
  - ٩ - السيد إبراهيم اللواساني.
- وغيرهم كثير ممن اشتهر في بقية البلدان الإسلامية.

## سيرته

كان الشيخ محمد حسن متوسعاً في تجملاته، فقد كان معروفاً بمغالاته في الأناقة والظهور بمظهر الأبهر في ملبسه ومنزله وإغداقه على طلاب العلم والشعراء، ومع هذه الخصال التي يراها البعض غريبة عن الشخصية الإسلامية، فقد كان الشيخ شديد التواضع فكان مع تلاميذه كأحدهم ومع الناس كالأب الرؤوف. وتنصيبه للشيخ مرتضى الأنصاري مرجعاً للشيعة من بعده، تدل على إخلاصه وتفانيه في خدمة مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، فقد دعاه في مرض موته بحضور أكثر أعلام تلاميذه وأولاده الذين يرى كل واحد منهم في نفسه الكفاية لهذا المنصب الرفيع، ولقد اشترأت إليه أعناقهم، ولكنه عهد إليهم دونهم بهذا المنصب حتى قيل عض أحد تلاميذه على إصبعه فأدماها وهو لا يدري. والأنصاري يؤمنذ مغمور لا يعرفه أحد، فقد كان يسمى (ملاً مرتضى) وخرج من ذلك المجلس وهو (الشيخ مرتضى) فكان في اختياره موفقاً كل التوفيق.

## بتصرف عن:

- ١ - جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام.
- ٢ - أعيان الشيعة.

## من قاموس الإمام الشيرازي

### اليهود.. الدين والقومية والشعب (٧٠)

أشارت الكتب السماوية، بصورة واضحة، إلى الدور الخبيث الذي لعبه اليهود في محاولاتهم للقضاء على كل ما هو غير يهودي، ويشهد لهم التاريخ بقتل آلاف الأنبياء والمصلحين ونشر المفساد في كل بقعة يطأونها. وإذا كان تناول مسألة اليهود، لم يلق الاهتمام في بعض الفترات التاريخية للمسلمين، فإن علماء الأمة قد حذروا من الدور الخطير لهذه الأقلية الدينية التي تستخدم الخراب والدمار سبيلاً لتحقيق مآربها. ويعد سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) أول من كتب حول هذه القضية الحساسة وتناولها بشيء من التفصيل والإطناب في الكثير من مؤلفات سماحته والسطور التالية هي تعريف بماهية اليهود من وجهة نظر تاريخية دينية، توخى فيها سماحته الدقة مع ذكر الشواهد الدالة على واقع هذه الفئة المنحرفة.

#### من هم اليهود

اليهودية هي دين سماوي كالمسيحية والإسلام فعندما تزوج إبراهيم (ع) سارة وهاجر ولدت سارة إسحاق (عليه السلام) وولدت هاجر إسماعيل (ع) وإسماعيل هو جد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأما إسحاق فهو جد يعقوب وليعقوب (عليه السلام) عدة أولاد ومن ضمنهم (يهودا) وعلى اسمه سمي (اليهود)، وإسرائيل مركب من كلمتين عبريتين (إسرا) و(نيل) وتعني الكلمة الأولى: عبد والثانية (الله) فمعناها (عبد الله) والمراد به يعقوب (عليه السلام). و(صهيون) جبل في (أورشليم) عليه بني الهيكل، وفيه المسجد الأقصى، وفيه الصخرة وقد جاء اسم هذا الجبل في كتاب (العهدين).

#### (كتاب: هؤلاء اليهود)

وكتاب اليهود هو التوراة ولكن العهد القديم أعم من التوراة وهو مورد قبول اليهود عامة وقد وضع اليهود العهد القديم واختلقوا فيه الكثير من الأمور منها أن الإله عند اليهود هو في صورة إنسان وله رجلان وهو يخلف وعده وغيرها من الأكاذيب. أما الأنبياء عند اليهود فهم زناة وقتلة ويفعلون المحرمات. وقد نسبوا تلك المخازي إلى الأنبياء حتى يبرروا أفعالهم الشنيعة. أما التلمود والذي معناه (كتاب تعليم ديانة اليهود وآدابهم) فهو الكتاب الذي يقدسه اليهود حالياً ويجعلونه في درجة التوراة - العهد القديم. وقد وضع حاخامات اليهود شروحاً وتفسيرات للتوراة وقد جمعها حاخام (يوخاس) حوالي سنة ١٥٠٠م وأضاف إليه من

---

٧٠ - مقتبسات من مؤلفات سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله).

كتب كانت كتبت سنة ( ٢٣٠ م وكذلك سنة ٥٠٠ م).

وقد وردت أمور عجيبة وغريبة في هذا الكتاب (التلمود) منها أن أرواح اليهود تتميز عن بقية الأرواح الأخرى لأنها جزء من الله وأما باقي الأرواح فأنها أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات.. أما الجنة فأنها مأوى اليهود وحدهم أما الجحيم فأنه مأوى الكفار وهم المسيحيين والمسلمين.

(كتاب هؤلاء اليهود)

وان قتل المسيحيين من الأمور الواجب تنفيذها وأن العهد مع المسيحيين لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهود به.

## تاريخ اليهود

ومن غير الصحيح أن اليهود الذين نراهم الآن هم أنفسهم قوم موسى (عليه السلام) وغير صحيح أن نتصور أن بني إسرائيل اليوم هم أنفسهم الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز وفضلهم على العالمين في قوله تعالى (يا بني إسرائيل اذكروا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) البقرة: ٤٧.

إن اليهود الذين نراهم اليوم هم من سلالة أولئك الذين عصوا الله وتكبروا في الأرض فمسخهم الله قردة وخنزير (وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ) المائدة: ٦٠.

أما أصل اليهود الذين نراهم اليوم فهم ينحدرون من الشعب المغولي (كما يقول التاريخ) وهو شعب الخزر الذين عاشوا على الطرف الشرقي من أوربا ما بين (القولغا) والقوقاز. وكان يواجه الدولة الإسلامية في الشرق والجنوب الشرقي والدولة المسيحية المحيطة به وهذا الموقع حير الكثير وقد حلله البعض على أنه حرص شعب الخزر على الاحتفاظ بشخصيته الخاصة بين القوتين العالميتين حينذاك القوة الإسلامية والقوة المسيحية.

وفي القرن الثاني عشر والثالث عشر انهارت دولة الخزر وفروا في اتجاه الغرب إلى القرم وأوكرانيا وهنغاريا وبولندا وليتوانيا. يحملون معهم ديانتهم اليهودية (التي عرفها العصر الحديث) إذن غالبية يهود اليوم هم في غالبيتهم الساحقة من الشعب المغولي وخاصة أن اليهود الأصليين الذين ينتمون إلى القبائل الإسرائيلية (الاثني عشر في التاريخ القديم قد ضاعت آثارهم).

والمعروف أن هؤلاء اليهود رحلوا طلباً للعيش وقبل أن يطاردهم أحد بل وكذلك هاجروا قبل السبي البابلي وبعد قيام (مملكة إسرائيل) التي ظهرت على أثر انقسام فلسطين إلى مملكتين (مملكة يهوذا في القدس) (ومملكة إسرائيل) في السامرة بعد وفاة سليمان (عليه السلام) عام ٩٣٥ ق.م.

وفي القرن السادس قبل الميلاد زال كل أثر لليهود في فلسطين..

بدأت موجات اليهود المتتالية بالنزوح إلى البلاد العربية من القرن السادس قبل الميلاد (النفي البابلي) ثم جاءت موجات أخرى تلت تلك الموجات بعد سقوط القدس (القرن الأول الميلادي) ونزحت هذه الموجات شرقاً نحو العراق وجنوباً نحو الجزيرة العربية وبالاتجاه الجنوبي الغربي نحو مصر وقد ضاعت وحدتهم العنصرية فتكلموا بلغات مختلفة حسب الموقع الذي يعيشون فيه.

(كتاب: هل سيبقى الصلح بين العرب وإسرائيل)

## السياسة اليهودية

وأما الماسونية فهي مذهب سري لم تدون معالمه جميعاً وأكثر أموره تجري على نهج شفوي (الخطب الأربع ومحفل السلامة الماسوني) وقد كان هدف الماسونية تكوين حكومة لا تعرف الله وقد جاء على لسان (ليفرج) الماسوني الشهير في خطاب له في عام ١٩٦٥: (يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب عليه، وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق). وعندما توفي (ألبرت بايك) رئيس الماسونية الأعلى سنة ١٨٩٣ وانتخب (لمي) خلفاً له فإنه قد علق صورة المسيح مقتولاً على قصر الماسونية وكتب تحتها هذه العبارة: (قبل مغادرتكم هذا المكان ابصقوا على وجه هذا الأبلis الخائن).

### (كتاب: هؤلاء اليهود)

وقد انشئت الكثير من الحركات والمنظمات اليهودية الأخرى في جميع أنحاء العالم التي كانت مناوئة للمسلمين والمسيحيين وقد تآمروا طول الخط على هذين الدينين العظيمين فقد غيروا وبدلوا أسس المسيحية وكذلك تآمروا على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى المسلمين. ومن غريب الأمر أن لليهود عيدين مقدسين ولا يتم هذين العيدين إلا بتناول الفطير الممزوج بالدماء البشرية، وهما عيد (البريم) في مارس من كل سنة وعيد الفصح في أبريل من كل سنة. ومن فضائع اليهود في هذا الشأن أنه في عيد الفصح اليهودي فقد طفل في الثانية والنصف من عمره، وبعد أسبوع عثر على جثته في مستنقع قرب المدينة وعند فحص الطفل وجدت فيه جروح كثيرة من وخز مسامير ولم يعثر على قطرة دم واحدة. لأن الجثة قد غسلت بعد إعادة الثياب إليها وقد عرف بعد ذلك أن الطفل قد وضع على طاولة وأخذ البعض من اليهود بوخزه بالمسامير الحادة حتى سال دمه كله فجمعه في قوارير ثلاث سلمت إلى رجال الدين اليهود وعند المحاكمة أدانت المحكمة الابتدائية اليهود.

### (كتاب: هؤلاء اليهود)

## احتلال فلسطين

وقد اختار اليهود فلسطين كما اختارها من قبل الكثير من المغتصبين نظراً لموقعها المتميز، فهي معبر بين القارات الثلاث وكذلك فهي وسط الحضارات والامبراطوريات القديمة أما أهميتها بالنسبة لليهود بالدرجة الأولى فأنهم يعتبرونها أرض الميعاد وبالنسبة للمسلمين فهي أولى القبلتين. لذا فقد توالى عليها الغزوات ففي عام ٢١٠٠ ق.م تعرضت لغزو القبائل الكريتية التي سكنت شواطئها بين يافا وغزة.

أما في القرن السادس ق.م فقد تعرضت فلسطين لغزوات الآشوريين والكلدانيين وتبعثر اليهود على أثرها وفي عام ٥٢٩ ق.م غزا الفرس فلسطين وضموها إلى دولتهم. وفي عهدهم عادت قبيلة (يهوذا) مع باقي الأسر البابلية إلى القدس واعادت الهيكل من جديد..

وفي أوائل القرن الميلادي احتلها الرومان إلى أن جاء العرب وحرروها في معركتين هما إجنادين عام ٦٣٨ م ومعركة اليرموك التي أنهت الوجود الروماني ولكن هذه البقعة المباركة لم تسلم من غزو آخر إلا وهو الغزو الصليبي فقد تحركت الجيوش الصليبية في القرن الحادي عشر تحت ذريعة تحرير الأراضي المقدسة ولكنهم

أغرقوا القدس ببحر من الدماء وقتلوا فيها المسلمين وحتى المسيحيين واليهود الشرقيين وأسسوا مملكة أسموها (مملكة القدس) ولكن القدس عادت إلى أصحابها الحقيقيين فقد حررها العرب سنة ١١٨٧ م بعد أن هزموا الصليبيين وانحسر نفوذ هؤلاء في (عكا) وطرد الصليبيين من الأراضي العربية في عام ١٢١٩ م. وإن شاء الله سوف يكون تحرير فلسطين من اليهود قريب إن شاء الله على أيدي المسلمين.

(كتاب: هل سيبقى الصلح بين العرب وإسرائيل)

## أساليب اليهود في فلسطين والبلاد الإسلامية

بعد عودة الحكم الإسلامي إلى فلسطين ساحت الفرصة بالهجرة إليها فلم يسمح لهم في ظل الحكم الصليبي البقاء في فلسطين ولكن عادوا بعد عودة الحكم الإسلامي وكانت معاملة المسلمين لهم جيدة وبعد ذلك أصبح لديهم القوة والنفوذ المادي وفي زمن الدولة العثمانية وفي بداية القرن السابع جاءت إلى فلسطين أعداد كبيرة من اليهود من أوروبا الشرقية وكانوا يعرفون بـ(خاص) وبضعف الدولة العثمانية وازدياد الدول الكبرى ازداد قدوم هؤلاء إلى هذه المنطقة وعندها تأسست الحركة الصهيونية في سويسرا بزعامه (هرتزل) في عام ١٨٩٧ م والذي أعطى جزءاً من أرضنا العربية في فلسطين لهؤلاء الكفرة.

لقد تحقق لليهود الاستيلاء على الأرض ولكن الخطوة التالية هي أن يستولوا على الناس ويحولوا كل من يحيطهم من دول وبشر إلى حيوانات مثلهم ففي هذا المجال يذكر الإمام الشيرازي (دام ظله) إحدى حيل اليهود فقد كان اليهود يعملون في سوق الشورجة في بغداد وقد احتكروا جميع الموارد الاستهلاكية والغذائية وخلقوا كثيراً من الأزمات الاقتصادية وتلاعبوا بالأسعار مما سبب شحة من جانب وكساد من جانب آخر وبعدها جمعوا كل الأموال وحطموا اقتصاد العراق ثم نقلوا كل أرصدهم معهم إلى إسرائيل.

(كتاب: بين المسلمين واليهود)

فلم يضع أي يهودي قدمه على أي أرض إلا نشر فيها الفساد فهم الذين نشروا الخمر والزنا والبغاء في طهران وبمساعدة الشاه. وهم الذين أثاروا الفتن والخلافات والنزاعات بين المسلمين وهم الذين أثاروا النعرات الطائفية والعرقية بين المسلمين وكل هذا أدى إلى تدمير بلادنا العربية والإسلامية ولم يقف خطرهم إلى هذا الحد بل أنهم كانوا أداة لافساد الحكام والملوك وكما تلاحظ الآن أن اليهود هم الذين يسيطرون على الحكم في كثير من الدول الغربية وأولها أميركا فاليهود يسكنون بعصب الاقتصاد.

إن فالدولة هي حكر لهم والكل يعرف أن دول الغرب هي الحامي الأول لليهود ولا عجب حيث أن هذه الدول الغربية هي التي زرعت هؤلاء اليهود في قلب الوطن العربي لأن إسرائيل هي صنيعتهم وطفلهم المدلل الذي يرضع من دماء أطفال الشعب الفلسطيني.

واليهود الآن هم كالسرطان الذي يستشري بشكل سريع في الجسم فنراهم يزدادون يوماً بعد يوم في أرضنا المغتصبة فقد كان عددهم مئات أما الآن فإنهم ملايين.

## من قصص اليهود

يروى الإمام الشيرازي (دام ظله) هذه القصة عن اليهود بالقول: (نقل لي أحد الأصدقاء في كربلاء المقدسة



وكان يعرف الندافة، ويتقن الخياطة أيضاً، فكان خياطاً وندافاً في وقت واحد، وكانت من مهنته تهيئة ما يرتبط بالندافة والخياطة من جهاز الزواج، كخياطة ملابس الزوجين، وتهيئة ما يحتاجونه في غرفة منامهما من ندافة وما أشبه ذلك، قال: استقدمني إلى بغداد أحد التجار اليهود لأخيط لابنته وصهره ملابس العرس والزواج، فذهبت إليه، فأخذني معه إلى داره، وكانت داراً واسعة فارغة من أي أحد، وهياً لي فيها ما أحتاجه لخياطة الملابس من قماش وخيط وزرار وما أشبه ذلك، فكنيت أذهب كل يوم وقت العمل إلى ذلك البيت وأشتغل بالخياطة، وذات يوم وأنا مشغول بخياطة الملابس وإذا بي أسمع من أحد أطراف البيت صوت شخص يتكلم باللغة الفارسية، فتعجبت وناديت: من المتكلم؟ فسمع صوتي وجاء إلي، فرأيتة ريفياً بهيكله وملابسه.

فقلت له: ماذا تعمل هنا؟

فقال: إني صهر لهذا اليهودي.

فلم أصدق في قلبي واحتملت أنه بستانني فلاح وقد استخدمه التاجر اليهودي لإصلاح حديقة البيت، لكنه أكد على ادعائه ذلك.

فقلت له: من أي بلد أنت؟

قال: من قرية كذا..

وهي إحدى قرى إصفهان، وملابسه كانت تدل على ذلك، فتركته واشتغلت بعلمي، حتى إذا جاء التاجر اليهودي صاحب البيت، سألته عن حال هذا الشاب الإصفهاني وعما يدعيه من مصاهرته له؟ فقال: نعم هو صهري.

فقلت له: وبأية مناسبة أصبح صهركم؟ هل كانت له قرابة أو صداقة معكم؟

فأجاب التاجر قائلاً: كلا، لم يكن له أية صداقة أو قرابة معنا، لكنه شاب يهودي أتى إلى بغداد، وحيث عرفنا أنه يهودي وغريب في بغداد التففنا حوله، وحاولنا مساعدته ومشاطرته حتى لا يحس بغربته، فقررنا أن يعطيه أحدنا رأس مال للتجارة وأن يعطيه الثاني داراً يسكن فيها، وأن يزوجه الثالث ابنته، وقد صار القرار أنني أزوجه ابنتي.

فقلت له وقد ازداد تعجبي: وهل تزوجه لمجرد كونه يهودياً؟

قال وبكل انشراح: نعم إنه مجرد كون الشخص يهودياً يجعله منا وإن لم يكن بيننا وبينه صلة ولا قرابة، ولم يجمعنا معه لغة ولا بلد، فيجب له ما لجميعنا، ويلزم عليه ما على جميعنا.

قال: وقد رأيت ذلك الشاب الغريب بعد أيام وقد زوجه التاجر اليهودي ابنته، وأعطاه مسكناً وفتح له محلاً تجارياً في سوق الشورجة المعروفة في بغداد).

(كتاب: المتخلفون مليارات مسلم)

## سخاء البخيل

ومن الشواهد والدروس الأخرى المتعلقة بهذا الجانب يذكر بأن أحد تجار اليهود في طهران قد أفلس وذلك قبل (٣٥) سنة، ووصل خبر إفلاسه إلى العراق أيضاً فاشتكى عليه الغرماء وكانوا يريدون إجراء قانون الإفلاس بحقه بمعنى إعطاء جميع الأموال التي عنده إلى الطالبين.

أعطت المحاكم لهم الوعد بأن القانون سوف يطبق بحقه غداً في الساعة العاشرة وانتشر هذا الخبر أيضاً في الصحف اليومية ولكن في تلك الليلة التي انتشر فيها الخبر ذهبت مجموعة من اليهود إلى بيت ذلك التاجر اليهودي المفلس وأخذوا بعهدتهم قروضه البالغة (٦ ملايين تومان) في ذلك الوقت، نجّوه من الإفلاس وهذه قصة أخرى تبين مدى التعاون الموجود بين اليهود، ولو أن هذه القصص والحوادث لم تأخذ إلا قليلاً من الأسطر ولكن يمكن أن نأخذ منها تجارب ومواعظ كثيرة، وقد جاء في الحديث الشريف: (خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن في صدر المؤمن)(البحار: ج ٢ ص ٩٩).

(كتاب: الوحدة سبيل التقدم)

## مقالات

### الانحراف الاجتماعي وأثره في شخصية الطفل

عقيل السراج

المشاكسة تعني بمفهومها العام المخالفة. وتشكل الوجه الثاني للتجربة الحياتية للإنسان حيث تكتسب خصوصيتها عبر تحقق الإفلات التام من سيطرة العقل الواعي أولاً، ومن انعكاس الحالات الشعورية بالإحباط والكبت والحرمان لتظهر في الانفعالات وأنماط النشاط الإنساني الخاضعة للممارسات الاجتماعية المختلفة. ثانياً، هذه المسلمات هي التي أدت إلى ظهور فروع علم النفس الاجتماعي أو الدراسات الإحصائية للتحليل النفسي للمجتمع على أساس أن البني الاجتماعية بمؤسساتها المختلفة تشكل القالب الأساس للشخصية وتشكل حياتها الواعية واللاواعية. ولعل التعرض إلى حالات القهر الفردي والاجتماعي أهم الأسباب الداعية للمتمرد أو الانفعال بطريقة لا تتسجم مع قوانين التربية الأخلاقية والاجتماعية.

وتقوم الدراسات المعنية بعلم النفس والاجتماع بدراسة حركة الإنسان وسلوكه وما يدفعه إلى اتخاذ هذا الموقف أو ذاك بغية تقسيم أو تصنيف هذا العمل أو ذاك ضمن فعل معين وقد يكون هذا الفعل عشوائياً أي لا يخضع لنظام معين، أو منعكس أي تصرف قائم على إدراك مثيرات معينة أما الفعل الواعي فيخضع إلى السلوك العقلي الذي يخضع إلى تحليل العقل والوجدان.

### منشأ العنف الاجتماعي في الغرب

قبل فترة قليلة ساورت الشكوك أساتذة مدرسة داخلية في لندن عندما اكتشفوا أن تلامذتهم توقفوا فجأة عن تناول وجبة الغذاء. وبدأوا تحريات سريعة عن المسألة والسبب يعود إلى عصابة تتألف من أربعة فتيان كانت تسلب الأولاد مبلغ وجبة الغذاء من طلاب في عمر السابعة حتى الحادية عشرة إلا أن هذه المشكلة الكلاسيكية المدرسية تمت تسويتها بطريقة مبتكرة بعد أن انعقدت محكمة مدرسية لتفصل في هذه القضية.

المحكمة تشكلت من ثلاثة أفراد اثنان من التلاميذ، وأستاذ قاموا بالتحقيق مع الصبية اللصوص ومع ضحياتهم وأصدروا العقوبات بشأن المال المسروق إلى المحاكم المدرسية فكانت النتيجة أن أربعة آلاف تلميذ في إنكلترا واسكوتلندا وويلز ٣٥% منهم قد تعرضوا للسرقة أكثر من مرة وعاشوا تجربة مرعبة وكرد فعل على هذه الأعمال فقد العديد من الأطفال مدارسهم وشعروا بالمرض بينما أقدم البعض على الانتحار، و٤٠،٠% فقط من هذه الحالات تدخل فيها الأهل.

## علاقة الانحراف بمجال البحث

إن الدراسات الخاصة بالمواضيع التي تدخل ضمن إطار أنماط السلوك المخالف تشير إلى أن العديد من الأطفال يريدون وضع حد لأعمال استقواء الكبار على الصغار أما محاكم المدارس فتحتوي على أستاذ وظيفته أن لا يلين الأحكام الصادرة بحق المذنبين لأن الأطفال يمكنهم أن يصيروا شديدي القسوة. وهناك حالات أخرى من طغيان الأولاد تشهدها المجتمعات الغربية وهي حالات الأهل الذين يتعرضون للضرب من قبل الأبناء والتي تتضاعف هذه الأيام كما لو أن الأمر يتعلق بظاهرة مرضية وهي دلالة إضافية على التفكك العائلي.

ففي الغرب بدأت هذه المشكلة تستقطب اهتمام علماء النفس بشكل متزايد ولأول مرة يجروء بعض الأهل على الكلام عنها مما يتيح لنا أن نستعرض بعض الشهادات الحية التي تأتي لتؤكد أن الثورة على التقاليد الاجتماعية التي تميز بها مجتمعهم قد وضعت الأهل أمام مأزق صعب في علاقتهم بأبنائهم وأن هناك حاجة الآن لإعادة النظر في موضوع العلاقة بين الأهل والأولاد وبلورة معايير وقيم اجتماعية جديدة تصاغ في ضوء ما أنتجته تجربة السنوات الأخيرة التي أثبتت أن خير الأمور هو التوجيه الذي يتناول تحليل أنماط السلوك المخالف، ومعرفته لتوفير المناخ الملائم له. يقول أحد الآباء: (ابني طاغية حقيقي، إنه يقرر كل شيء: برامج التلفزيون، موعد تناول الطعام وأصناف الأكل، ما يجب علي أن أقوم به وأقوله في أي حال، الأمر بسيط فعلي إلا أقول شيئاً، فليس علي سوى الرضوخ ... وإلا انهالت علي اللغات والضربات...)

أما الطبيب النفساني يرى أن الابن الذي يضرب أباه يريد أن يقول له بطريقة غير مباشرة أنك لست سوى أبله لم تعرف كيف تفرض دورك كزوج ولهذا أنا أحقد عليك بشكل فظيع). وهناك حالة أخرى من الحالات العديدة التي تم رصدتها في هذا المجال داخل تلك المجتمعات فهذه ماريان التي يناهز عمرها الثالثة والأربعون من أميركا وهي تدير وكالة عقارية، متزوجة من مهندس ناجح، لم تنجب فتبنت هي وزوجها ٣ أولاد منهم كريستوف الذي تبنته وعمره شهران فقط.

تقول ماريان: كان كريستوف الولد الوحيد الذي تبنته وهو صغير جداً. وكان بمثابة ابني الحقيقي، إنه الوحيد الذي استطعت أن أكون بمثابة الأم له من البداية، لقد أصبح رجلي الصغير، كنت أحبه أكثر من الآخرين فعندما يصاب بزكام بسيط كنت أستبقيه بالبيت ولا أذهب إلى العمل لكي أرحاه وكنا نمضي معاً أياماً مدهشة ونلعب لعبة الأب والأم فكان يقوم بدور أبيه ويقلد تصرفاته، لقد كان أمراً رائعاً، لكن الأمور فسدت عندما بلغ كريستوف مرحلة المراهقة وصار عمره ١٤ سنة وهنا حصلت الكارثة فعلاماته المدرسية تدنت كثيراً وأصبح سلوكه شديد العدوانية ولاسيما في البيت، اليوم لا يتحمل مني أي حركة أو كلاماً حنوناً، إنه يردد باستمرار: (اغربي عن وجهي إنك تزعجيني).

تضيف هذه السيدة: إنني حاولت أن أشرح له أن الأم تبقى أمماً حتى لو كبر ابنها، حينذاك بدأ يشتمني وراح ينزع إطارات الجدران ويدوسها بقدميه، يمسك بالتحف ويرميها بوجهي، وعندما نجحت بتجنبها، رمى بنفسه علي بوحشية وراح يصفعني ويعضني...

## تحليل الظاهرة

لابد لنا من أن نذكر أنه منذ زمن ليس بالبعيد كان على الأولاد أن يرضخوا لمشينة الأهل بصمت لا يتكلمون على المائدة ويخفضون نظرهم لدى أقل تأنيب.

جاءت الطببة والمحللة النفسانية (دولتو) التي دعيت إلى التعامل مع الولد باعتباره إنساناً يفكر، يتأمل ويعبر عن نفسه ويعطي رأيه في كل شيء وجاءت ثورة الانقلاب على التقاليد سيئة الصيت عام ١٩٦٨ فاجتاحت بلاد الغرب على أساس تحقيق حق الاحترام للولد وكانت النتيجة أنها خلقت ولداً طاغية متمرداً.

لهذا قال البروفسور جاك لافين الفرنسي الجنسية والمحلل النفسي المتخصص عن مرحلة المراهقة: بأنها - أي هذه المرحلة - تعد مشكلة اجتماعية خطيرة لأنها تسعى لإشباع نزوات الأولاد الذين ينعمون برعاية مفرطة منذ الولادة. ويظل العنف مستتراً حتى مرحلة المراهقة لينفجر الوضع في هذه السن الحرجة التي يشعر فيها الولد بأن أهله مدينون له وأنهم لم يكونوا أهلاً حقيقيين.

### مفهوم العنف في ظل المجتمع

مما لا شك فيه أن المجتمع الذي يحدد الخطأ والصواب في السلوك الإنساني من خلال تقريره ومحاكمته لأي فعل كان، بناءً على تاريخه وثقافته وأهدافه ولما كانت هناك قيم واتجاهات متغيرة على مر الأزمان فقد استتبع أن تكون حالات العنف نسبية وفردية من زمان إلى زمان خصوصاً لدى مجتمعاتنا الإسلامية التي تنظر إلى هذه المشكلة وتلك في ظل العقيدة الدينية والعرف الاجتماعي حيث يقع تحديد الجرائم عن طريق التشريع بالإضافة إلى دور السلطة والمجتمع في تحديد وتصنيف أنواع الجرائم والعقوبات بالنظر إلى ما تفرضه المعتقدات والثقافات في تحريم الجريمة والعنف.

وبهذا نستخلص بأن التشريع هو الذي يحرم الأفعال أو يشجعها سواءً على مستوى الفرد أو المجتمع فالإسلام أوصى بالطاعة وأوصى بالوالدين (وقل ربي ارحمها كما ربياني صغيراً) وأوصى بحرمة سفك الدماء وأوصى باحترام الآخرين ومحبتهم وما أمضاه الشارع المقدس كان متعارف عليه في الوجدان وفي العقل العربي حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، فالأخلاق العربية قبل الإسلام لا تسمح بأفعال العنف والمشاكسة والانحراف خصوصاً مع الوالدين، وعندما جاء الإسلام صار نظام القيم الأخلاقية حالة اجتماعية سائدة وصار اتباع العنف والمشاكسة مع الوالدين نوع من أنواع الجريمة الذي يحرمه الشرع كونه رذيلة من الرذائل والتي تعتبر مخالفة لأوامر الدين والمجتمع، ولهذا فإن الدين والأخلاق من العوامل التي اعتمدتهما مجتمعاتنا الإسلامية في تماسكها وترابطها الاجتماعي.

### دور التربية في معالجة الانحراف

لعل احترام الآخرين يرجع دائماً في إمكانية تجاوز (الأنبا) في نهاية المطاف. وبهذا يصبح إدراك حالة الانتقال من عالم الدنيا إلى الآخرة نوع من أنواع التماسك مع القوانين الإلهية أي إرادة المولى الشرعي الذي أراد للبصر والسمع والعقل أن يكون مسؤولاً، ولهذا يصبح العنف أو الانحراف حالة منحصرة في تخبطات الشيطان الذي لا يؤدي بالنفس المحترمة إلا إلى المهالك والرذيلة والفساد، وهذا الموضوع يحتاج إلى تأمل نحتاج إليه لإنقاذ الفرد والأسرة والمجتمع عبر الابتعاد عن حالات المخالفة على أساس أنها قدر محتوم وقضاء

لازم، ذلك لتبرير ما يقوم به بعض المقربين من طبقة الحكام آنذاك من اعمال عدوانية وحالات عنف واعتداء على الآخرين.. ولهذا فقد وضعت الدراسات الإسلامية في هذا المجال جملة من القيود التي ينبغي مراعاتها ومجموعة من المسلمات والعوامل الواجب دراستها بغية تشخيص حالات الانحراف واتخاذ المواقف اللازمة لأغراض التصدي لها. فصنفت ذلك وفقاً إلى موقف المجتمع من الانحراف وتأثيره في معالجة هذه الحالة بالإضافة إلى تأثير الاستقامة ودور الكبت والأمراض النفسية في تلك الظاهرة، ودور العائلة في انحراف الشخصية، بالإضافة إلى جملة من البحوث والدراسات الساعية إلى تفصيل الظاهرة بغية الإحاطة بها من كل الجوانب.

### المصادر

- ١ - مقدمة الانحراف الاجتماعي. د. مصطفى عبد المجيد كاره معهد الإنماء العربي، الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية. الطبعة الأولى بيروت ١٩٨٥ بيروت - لبنان ص ٣٨.
- ٢ - فقدان التوازن الاجتماعي. جودت سعيد. دار الثقافة للجميع. دمشق الطبعة الثانية. ١٩٨٠.
- ٣ - التخلف الاجتماعي. سيكولوجية الإنسان المقهور. د مصطفى حجازي. ص ٨٨.
- ٤ - راجع السلوك الاجتماعي بين علم النفس والدين وكالة المطبوعات. فوزي سالم عفيفي. ص ٢٦.
- ٥ - الاجتماع، الإمام الشيرازي (دام ظله)، دار العلوم للتحقيق والنشر والتوزيع. الطبعة السابعة ١٩٩٢، ج ١.

## مقالات

### الجالية المسلمة في الغرب واقع وطموح

محمد طالب

#### حادث يسبقه حديث

عديدة هي الأوصاف التي أطلقت على ما حدث في أميركا، فجلها كانت تشير إلى (إن أميركا فقدت هيبتها)، وعموماً فحادث الانفجارات حادث ضخم وذو تركيبة معقدة قياساً بغيره من الأعمال التي حصلت في العالم ويشكل أول حادث من نوعه يحصل على المستوى النوعي والكمي، وغير خافٍ بالطبع أن لهذا الحادث نتائج وتداعيات كثيرة وأنه من الضروري التعرف عليها وتحليلها ودراستها، ولعل أسرع هذه التداعيات ظهوراً على الساحة وأخطرها أثراً على المدى غير البعيد هي ما عاشته الجاليات العربية والإسلامية وما زالت تعيشه من القلق والخوف أثر تصاعد موجة الاعتداءات والمضايقات والتهديدات في أعقاب الهجمات التي طالت مركز التجارة العالمي في نيويورك ووزارة الدفاع (البنتاغون) في واشنطن.

ولم تأت تلك الاعتداءات على العرب والمسلمين من فراغ بل حدثت بسبب الحملات الإعلامية العنيفة التي خلطت بشكل متعمد بين منفذي تلك العمليات وبين العرب والمسلمين حتى يمكن القول أن الذين وقفوا وراء هذه الحملات كانوا يسعون لتوسيع دائرة الاتهام لتشمل جميع أبناء الجاليات العربية والإسلامية في مسعى واضح لإسناد تلك التهم على أساس العرق والدين.

وفي تلك الأجواء والتي هي أشبه ما تكون بالموجات (البربرية) وتأكيداً للنهج العدائي للإسلام والمسلمين، ارتفعت أصوات (هانتينغتونية) من هنا وهناك، حيث تقول: إن ما حدث كان متوقعاً، فقد انتقلت جبهة المواجهة إلى شكل صراع الحضارة الغربية مع الحضارات اللاغربية، ومن الواضح أن صموئيل هانتينغتون (صاحب نظرية صدام الحضارات) قد أعطى للعامل الديني دوراً أساسياً في انقسام الحضارات إلى وحدات متميزة، واعتبر أن الانتماء الديني سيكون هو الأساس في الشعور بالتمايز ويصل في استنتاجاته أن للعامل الديني دوراً أساسياً في الشعور بالتمايز ويصل في استنتاجاته أن الصراع الأكثر احتمالاً في (المواجهة الحضارية)، وفي مجال استعراضه لإمكانات تصادم الحضارة الغربية مع الحضارة الإسلامية هي الأكثر احتمالاً وهو يرى بأن هذا الصراع كان ولا يزال قائماً منذ ١٣٠٠ عام.

إن ذلك كله يدعونا إلى إعادة حساباتنا وتقييمنا للوضع الإسلامي عامة ودور المسلمين (في بلاد المهجر) وبكل دقة وموضوعية، فإن الملايين من المسلمين الموجودين في تلك البلاد هم بالحقيقة ثروة إنسانية ودينية وعلمية وفكرية واقتصادية، ونحاول في جولتنا السريعة هذه تسليط الأضواء على واقع المسلمين هناك

وبتفاصيل مقتضبة ونستعرض بعض الأفكار والمقترحات والحلول على أن نتطرق إلى تقرير عن أعمال الاجتماع الدولي الثاني للجنة الخبراء المكلفة بوضع خطة عمل للمحافظة على حقوق الأقليات المسلمة في الدول غير الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي والذي عقد في مبنى بلدية ساو باولو في البرازيل.

إن الأمة الإسلامية تنفرد بأنها حاملة آخر الرسالات السماوية، بكل ما تحفل به من دين عظيم ليس للبشرية من منقذ سواه لكل ما تشكوه من ضياع وتخبط وأزمات، وتعتز هذه الأمة بأن نبيها هو سيد الكائنات ونبي الرحمة وحبیب رب العالمين، أرسله الله سبحانه مبشراً ونذيراً... ورحمة، كما تمتلك الأمة الإسلامية خزيناً هائلاً من الثروات البشرية والطبيعية قلما تتوفر لدى غيرها من الأمم، ناهيك عن الموقع الجغرافي الاستراتيجي وما تختزنه من مستلزمات نهوض كفيلة بأن تجعلها في طليعة الأمم الحية، تقدماً وتنمية ورخاء.

بيد أن نظرة عابرة على واقع المسلمين تكشف عن مدى التخلف المخيف والتمزق المحزن والتراجع الحضاري المثير، ويستحضر المرء قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وهو يجيب سائله عن وضع المسلمين آخر الزمان، حين يصفهم بأنهم (غناء كغناء السيل).

وبعيداً عن الخوض في إعاقات التطور، وكابحات التقدم، وما يكتنف ديار المسلمين من تبعيات سياسية واقتصادية وثقافية، فإن ما يحز في النفس حقاً حين نرى عديداً من البلدان التي لا تمتلك معشار ما تزخر به الدول الإسلامية.. وقد شقت طريقها نحو الازدهار، فيما تظل أكثر الأقاليم المسلمة أسيرة الانحطاط والفقر والاستبداد.

وحتى تلك الدول التي حباها الله بالثروة والخيرات، نرى الكثرة الكاثرة منها لا تعدو كونها أسواقاً استهلاكية لمنتوجات الأجنبي أو رهينة لسياسات الغرب المتنوعة، بالإمكان التحكم بمسارها، كما حصل مع ماليزيا، وإندونيسيا، ضمن الضربة التي وجهتها الدوائر الغربية لنمور آسيا السبعة قبل ثلاث سنوات.

## مشكلة المهاجرين أم مشكلة الغرب

ومن ذلك كله وبسبب وخامة الأحداث السياسية والاقتصادية وفقدان الأمن الاجتماعي والثقافي ومصادرة الحريات العامة وتجذر الاستبداد والدكتاتورية واختفاء لغة القانون في أغلب دول الشرق بشكل عام والدول الإسلامية بشكل خاص مع انتعاش الحالة الاقتصادية واستقرار الحريات في الغرب تسبب كل ذلك في هجرة واسعة من الجنوب إلى الشمال، إذ استوطنت جاليات إسلامية تقدر بأكثر من ثلاثين مليوناً.

ولأن الإعلام الغربي قد دأب على تناول الإسلام كعدو جديد - قديم، وهو خطاب يأتي في سياق الموروث السياسي والعقائدي الذي طبع الدراسات الغربية فترة طويلة من الزمن، تاركاً بصمات العداء والتحيز والفوقية، تلك المظاهر التي كرسها مرحلة الاستعمار والهيمنة. وقد تصاعد في العقدين الأخيرين من القرن العشرين منحى التحرك المضاد للإسلام في العالم الغربي عموماً، وفي الولايات المتحدة الأميركية خصوصاً. حيث تتفاعل كواليس القرار السياسي، مع الكارتلات الاقتصادية العملاقة، مع مافيات الإعلام، وأجهزة المخابرات العديدة، ومراكز البحوث الاستراتيجية.. بدفع حثيث من اللوبي اليهودي المتغلغل في كل حنايا القرار الأميركي ومساربه، لتشويه صورة الإسلام وإظهاره بمظهر العدو لـ(حضارة) الغرب.. والديمقراطية وحقوق الإنسان.. الخ، وهكذا بدأنا نسمع عن (الخطر الأخضر) أو (الإسلام السياسي) أو (الإرهاب) وتشترك في الترويج لهذا الخطاب قوى



وأوساط وأجهزة متباينة لا يوحد بينها شيء سوى العداء للإسلام والنيل من سمعة المسلمين. لذلك فإن تلك الجاليات لم تحقق كل ما كانت تنشده من الهجرة إلى هناك، حيث واجه أغلبها سياسة التفريق العنصري والتطهير العرقي وذوبان الشخصية الإسلامية وفقدان الهوية القومية، وربما غادر بعض المسلمين دينهم واعتنق ديناً آخر، أو ظل غير منتمٍ إلى أي دين، إضافة إلى عدم الشعور بالانتماء إلى الوطن الأم، وعدم وجود رغبة ملحة بالعودة إلى هناك، وربما اضمحل معنى الوطن وصورته المشرقة بشكل كامل لدى أبناء الجاليات الإسلامية، حتى فقدت مداليلها لديهم.

## مواجهات وحوارات حضارية

وقد دعا خبراء وباحثون إلى دفع إمكانيات الأسرة المسلمة في أوروبا إلى مواجهة التحديات التي تعترضها. وأشاروا بقلق بالغ إلى عظم المخاطر التي تحدد بالأجيال المسلمة الصاعدة في أوروبا، بينما لا تبدو العائلات المسلمة مؤهلة بالصورة اللائقة للتعامل الأمثل معها.

وذكرت الخبيرة نورة جاب الله في دراسة أعدتها ونشرتها مجلة (الأوروبية) التي تصدر في باريس أنها (لاحظت الغياب أو الضعف الفادح في توريث الإسلام بالمعنى المطلوب) للأجيال المسلمة الجديدة في أوروبا، وحذرت من الفجوة التي تفصل بين انتماء أبناء المسلمين في أوروبا إلى دينهم من جانب ووعيهم الفكري والعقدي بهذا الدين من جانب آخر (فكثير منهم يعيشون أزمتات تصل بهم إلى الانفصال عن أسرهم وعن المسلمين).

وتطرقت الخبيرة نورة جاب الله إلى العوائق التي تحول دون التواصل بين أجيال المسلمين في أوروبا، والتي لا تنحصر في العوامل الخارجية الضاغطة، وإنما تتمثل في جملة من الإشكاليات الداخلية أيضاً، منها اختلاف البيئة والعقليات بين الجيل الأول المسلم المهاجر والأجيال التالية التي نشأت وترعرعت في أوروبا، وعزوف بعض أولياء أمور الأطفال عن تحقيق التواصل الإيجابي مع أبنائهم، علاوة على رفض المجتمع والتصادم معه، وسيطرة فكرة العودة إلى البلد الأصلي لدى المهاجرين المسلمين في أوروبا رغم الاستقرار العملي القائم. والظاهر أن بين الآباء (الذين ولدوا في بلدهم الأصلي) والأبناء (الذين ولدوا في المهجر) فجوة في التعاطي مع مسألة (البلد الأصلي).

ويقول الباحث الدكتور هشام الطالب: إن الأسرة المسلمة تأثرت بمحيطها الغربي باتجاهين متعارضين: اتجاه سلبي جعلها أقل تماسكاً مما يجب أن تكون عليه، إذ أدى اتصالها بالواقع الغربي إلى ابتعادها بمستويات مختلفة عن المبادئ الإسلامية، وفي نفس الوقت هناك رد فعل عند بعض الأسر المسلمة التي عايشَت النماذجين الشرقي والغربي فسارت في الاتجاه الإيجابي عن طريق الحفاظ على نفسها لغة وسلوكاً ومظهراً.

من جهة لاحظ الدكتور الطالب الأبعاد المزدوجة للحرية على كيان الأسرة المسلمة في الغرب، فمن جانب تبدو قيمة إيجابية يتشبع من خلالها الطفل بالحرية والاستقلالية وحرية الرأي والإبداع والشجاعة، الأمر الذي يفسر قوة الغرب وتقدمه المادي. وبالمقابل نرى مع الأسف الشديد أن الغرب أخذ بالحرية المطلقة، التي ستدمر كل ما أنتجه من الناحية العلمية والتقنية.

فلسبيات الحرية بلا حدود، لا تهدد الأسرة المسلمة فحسب، بل تهدد الأسر البشرية ككل، وتهدد الوجود

البشري خاصة ونحن في عصر العولمة التي تلاشت فيه المسافات.

ويطرح الشيخ يوسف إبرام (مدير المركز الإسلامي في زيوريخ بسويسرا) معالجة نقدية لما سماه (هجمات الذوبان) فالجيل المسلم الأول في أوروبا يفقد خصائصه من خلال الانفتاح على العادات الأوروبية وفقدان اللغة الأم، واستبدال المحرمات الشرعية بالممنوعات المدنية. وتوقف إبرام عند بعض مظاهر الخلل داخل الأسرة المسلمة في سويسرا، ولاحظ الارتفاع المذهل في نسبة الطلاق في أوساط المسلمين، وتفشي ظواهر الانحرافات بينهم، وتفاقم الاعتداءات بالضرب داخل العائلات المسلمة، بالإضافة إلى الفشل الدراسي في صفوف التلاميذ المسلمين.

## هل التعايش الحضاري حلم؟

ولا بد من الإشارة إلى أن الناس في الماضي كانوا يتصورون أن التعايش الاجتماعي بين الأديان أمر غير ميسور، ولذلك كان من المعتاد أنهم يعيشون منفصلين عن بعضهم بعضاً، ويتجنب أحدهما الآخر. فكان أتباع كل نحلة أو مذهب يتمركزون في أحد محلات المدينة – بحيث ما زلنا نرى هذه الظاهرة مشهودة في البلدان المختلفة – وفي القرى نجد أن أصحاب الأديان المختلفة يسكنون في قرى مختلفة، وفي هذه الظاهرة، نجد أن المذهبية والطائفية والعيش في عالم الذات المغلق كان يعدّ نمطاً من الواجب. والمسيحيون ربما مضى على اتصالهم وتماسهم مع المسلمين ما يربو على الألف عام، بيد أنهم ما زالوا لا يعرفون عقائدهم ولا مراسمهم، بشكل دقيق وموضوعي، والعكس صحيح أيضاً، ويعبر عن هذا النمط من التعددية بالتعددية السلبية.

ومن خلال اللقاءات العديدة مع الأخوة القادمين من بلاد المهجر نرى أن الأغلبية العظمى منهم لا يحظى بالكثير من المعلومات عن البلد الذي يسكنه ومن جميع النواحي التاريخية والثقافية والدينية بل إن الأكثر من ذلك أن قليلاً منهم من أجاد اللغة المتداولة والدارجة في البلد الذي يعيش فيه كما أن علاقاتهم مع الناس محدودة جداً وغالباً ما تنحصر في إطار العمل وأيضاً بشكل ضيق.

ومن الناحية العامة كذلك نجد توجهات من ذلك النوع وقد عبّر عنه الشيخ محمد العاصي إمام مسجد واشنطن في حوار مع صحيفة (بدر) وقد عبّر عن رفضه لمبدأ مشاركة المسلمين في الحياة السياسية الأميركية، وعملهم من خلال الحزبين الرئيسيين (الجمهوري والديمقراطي) للتأثير على السياسة الأميركية عبر هذه المشاركة أو من خلال الوصول إلى الكونغرس بشقيه النواب والشيوخ أو أي موقع آخر من مواقع السياسة، كما يضيف العاصي بأنه يرفض أي موطئ إيجابي لكل ألوان المشاركة السياسية ويغلق الباب على أكثر من ثمانية ملايين مسلم ومن يتعاطف معهم، بذريعة قوله: (إن المشاركة ليس لها أثر). ولا ندري كيف وصل اليهود إلى ما هم عليه الآن سواء في أميركا أو أوروبا من تواجد قوي وحضور فعّال ومؤثر في مجمل نواحي الحياة، ولا ندري أينقص المسلمون العقل أم المال أم الفكر أم أن غيرهم يتفوق عليهم تفوقاً أبدياً.

وهنا يبقى دور المفكرين والمثقفين لتعيين استراتيجية للتصدي لهذا النمط من التفكير الذي يدعو للانزواء والابتعاد عن الحضور والتواجد الإنساني لما لهذا الأمر من نتائج سيئة.

ومن هنا فإن انتخاب التعددية السلبية كاستراتيجية يؤدي اليوم ومن خلال معطيات عديدة إلى الحرب

والمواجهة بين الشعوب والفرق المختلفة في نهاية المطاف، ومن ناحية أخرى يعكس للعالم طابعاً يتسم بالعنف والإرهاب عن الإسلام والمسلمين، ويشوّه صورته في أنظار الرأي العام العالمي. علاوة على ذلك لا يمكن الجمع بين سياسة الحوار بين الحضارات ومبدأ التعددية السلبية فهاتان متناقضتان دائماً.

## خطاب آخر

ومن المنصف أن ننوّه إلى أنه ثمة خطاب آخر، أمام ذلك الخطاب العنصري (غير الحضاري) المعادي للإسلام والمسلمين، إن هذا الخطاب له أهميته ودلالته، ورأيناها يشق طريقه وسط الضجيج الغربي حول ما يسمى بـ(الخطر الإسلامي) أو (التهديد الإسلامي).

فقد تعددت دعوات، هنا وهناك، تدعو إلى ضرورة التعامل مع الإسلام بانفتاح وبأفق جديد. ومن الملفت للانتباه أن يتصدى إلى هذه الدعوة مفكرون وخبراء وساسة كبار من بينهم – على سبيل المثال – الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا الذي أخذ يردد في السنين الأخيرة مقولته حول ضرورة الانفتاح على الإسلام والاستفادة من تعاليمه الروحية والأخلاقية بشكل خاص، لمعالجة ما تفتقر إليه المجتمعات المادية، على هذا الصعيد. وفي هذا الاتجاه، أدلى خبير ألماني بارز هو (مارسيل بوت) بالعديد من الأفكار والرؤى. ففي محاضرة ألقاها بالعاصمة النمساوية ناقش هذا الخبير في شؤون الشرق الأوسط قضية (تهديد الإسلام السياسي لأوروبا بين الاختلاق والواقع).

وفي بداية محاضرتة اعترف بوت بأن صورة الإسلام في أوروبا مثقلة بالانمطيات السلبية والأحكام المبدئية، وترتبط في أذهان الكثير من الأوروبيين بالنار والسيوف. ولكن على العكس من ذلك، فإن الإسلام كالمسيحية له العديد من الأوجه، أما الإسلامية فهي حركة سياسية متقدمة اليوم بقوة في العالم العربي والإسلامي، وفي الحقيقة علينا أن نتعامل مع الإسلاميين سواء أعجبونا أم لا. ثم طرح الخبير الألماني تساؤله الأهم في المحاضرة وهو: هل تشكل القوى الإسلامية الصاعدة مصدر تهديد لنا؟ وكم هو حاد ذلك السيف الإسلامي في مواجهة أوروبا؟

فأجاب: لا أعتقد أن هناك خطراً إسلامياً، أما الخطر الذي أراه بالفعل فهو أن الغرب إذا لم يبادر إلى التعامل مع الإسلاميين بمختلف تياراتهم فسيذفع الثمن حتماً عندما يصل الإسلاميون إلى الحكم، وهو الأمر الذي يمكن أن يحدث في أي وقت.

وفي معرض إدانته للغرب، أشار بوت إلى جملة من الأخطاء الفادحة التي ارتكبتها الغرب حيال المسلمين في التاريخ الحديث ويأتي الموقف من القضية الفلسطينية في مقدمة ذلك. كما أنه لا بد من أن نذكر أن الخبير الألماني مارسيل بوت لم يكن أول مبادر من بين الغربيين على هذا الصعيد، إذ سبق وأن دعا بعض المفكرين إلى قراءة معرفية جديدة تتيح للغرب إعادة بناء نظرية للإسلام ووضعها في إطار صحيح، بعيداً عن التمييز الذي طبع الرؤية الغربية لقرون عديدة من الزمن.

ويبرز في هذا المجال كل من: الدكتور جون اسبوزيتو أستاذ الدين والشؤون الدولية ورئيس مركز التفاهم الإسلامي – المسيحي في جامعة جورج تاون (الأميركية) وكذلك الباحث المعروف (فريد هاليداي) أستاذ العلاقات الدولية في مدرسة لندن للاقتصاديات، وفرنسوا بورجا الباحث في مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية

والقانونية والاجتماعية الفرنسي بالقاهرة، فقد أصدر هذا الأخير عام ١٩٩٣ كتاباً بعنوان (الإسلام السياسي صوت الجنوب)، أما الأول فكان السباق إلى تناول مسألة الخطر الإسلامي المزعوم في كتابه (التهديد الإسلامي وهم أم حقيقة) والصادر عام ١٩٩٢، ليطرق فريد هاليداي الباب نفسه عام ١٩٩٧ في كتابه (الإسلام والغرب، خرافة المواجهة).

كما أن هنالك الكثير من الدراسات التي اتسمت بالجدية والعمق لباحثين مرموقين في أميركا وبريطانيا وفرنسا، وخصوصاً تلك التي كتبها كتّاب ومفكرون كبار قادهم البحث العلمي الدؤوب إلى اعتناق الإسلام، كما هو شأن الفيلسوف الفرنسي المسلم رجاء غارودي، والمستشرق الأميركي حامد الغار، والسفير الألماني السابق مراد هوفمان، وغيرهم.

ومن المهم أن نعرف أن أوربا اليوم تعترف بأن وجود عدة أجيال من مواطنيها ممن ينحدرون من أصول إسلامية غير من معطيات الواقع الأوربي وفرض أمراً واقعاً جديداً خصوصاً بعد تغلغل الوعي الهوياتي الانتمائي عند هذه الأجيال وظهور ما سمي رسمياً بـ(أزمة الهوية) عند هؤلاء الذين نظموا أنفسهم في جمعيات ومنظمات تشهر انتماؤها للهوية الإسلامية ويمكن القول أن جميع دول أوربا تشهد وتعيش مثل هذه الديناميكية بما فيها من تنوعات تتناسب مع واقع كل دولة على حدة. فأعيد النظر بصيغ مثل المواطنة والجنسية والحقوق الوطنية.

### حلول – اقتراحات – مناقشة

من الواضح أن أحد عوامل تحقق القرارات النظرية، قرب هذه الآراء والاقتراحات من الواقع والميدان العلمي الاجتماعي، وفي هذا الصدد توجد دائماً علاقة جدلية بين الأمرين، فنجاح نظرية ما – بالمقارنة مع النظريات الأخرى – منوط بمدى كونها تطبيقية وعملية وفعالة، ولذلك لا يمكننا الاكتفاء بالبقاء تبعاً عدم التوفيق في الآليات والحلول المطروحة، على عجز أو إهمال شخص أو لجنة أو مؤسسة ما، على الرغم من أن الحدية في العمل أمر مبدئي وأساسي وبديهي، بيد أنه ينبغي الالتفات إلى أن الأمر يتطلب منفذين جيدين، وإذا لم يكن القانون أو النظرية عملياً ومجدياً وواقعياً، فإن المنفذين الجيدين له أيضاً لا يمكنهم تحقيق النجاح في عملهم اعتماداً على هذه الأداة.

ومن خلال مجموعة الوقائع والقراءات شعر بعض المسلمين الرساليين بعمق المأساة، فبادر إلى تشكيل جمعيات ومراكز إسلامية ومساجد ونواد، بغية استعادة معالم الشخصية الإسلامية وتحسينها بوجه التحديات والمخاطر التي تواجهها في ديار المهجر. وكانت هذه المشاريع ناجحة مع طيف من المسلمين، لكن تيار الحضارة الغربية أذاب القسم الأكبر من الشخصية الإسلامية والشرقية، وأفقدتها أصالتها وهويتها، فلم تجد تلك الأطروحات في استقطاب شرائح واسعة من المسلمين.

من هذا المنطلق كانت أنظار المؤتمر الإسلامي باتجاه متابعة أوضاع المسلمين والتفكير بحلول مناسبة تحفظ للجاليات الإسلامية شخصيتها وهويتها بشكل ينسجم مع الوضع الراهن الذي تعيشه هناك، مستفيدة في الدرجة الأولى من القانون والشعارات المرفوعة، كشعار حقوق الإنسان وحرية الأديان والعقيدة وحرية الرأي والمواطنة. وغيرها من الحريات الأخرى. وقد صدرت في نهاية المؤتمر الذي انعقد بتاريخ ١٧/٤/٢٠٠٠م في البرازيل عدة توصيات.

وقبل أن نذكر أهم تلك التوصيات والمناشدات، نمر سريعاً على أوراق العمل التي قدمت من خلال استطلاع لآراء لجنة الخبراء في معالجة موضوع الأقليات، وقد رأت اللجنة أن المعالجة لا تتم إلا بمراعاة جملة من المبادئ والأسس أهمها:

ترابط الأمة الإسلامية وتضامنها وتعاونها، وكذلك احترام حقوق الإنسان والقبول بالتعددية واحترام الرأي الآخر والدعوة للحوار الإيجابي بين الأديان والحضارات، واحترام مبدأ سيادة الدول ودعوة المسلمين في كل بلد يعيشون فيه ليكونوا مواطنين صالحين. وأيضاً ضرورة اعتماد المبادئ نفسها في التعامل مع الأقليات، مسلمة كانت أم غير مسلمة في الدول الإسلامية أو غيرها.

كما أكدت اللجنة على اعتماد المعلومات الصحيحة واتخاذ المواقف، بعيداً عن الانفعال والتشنج والحرص على الحكمة في المعالجة والاستفادة من كل الظروف المتاحة ومن كل صيغ العمل المتوافرة.

وقد أكدت اللجنة أن أهم ما يجب ملاحظته عند التصدي لموضوع الأقليات، هو اختلاف أوضاع الأقليات من بلد إلى آخر. فلا يمكن النظر إليها جميعاً بمنظار واحد، فبعضها قد نال حقوقه وبعضها ما يزال يعمل لتأكيداها في المجتمعات التي تعيش فيها، وأخرى تهدد وجودها عمليات الاستئصال والتطهير العرقي.

وفي ضوء ذلك انتهت اللجنة إلى أن معالجة موضوع الأقليات بكل أبعاده يجب أن يقوم على المحاور التالية: أولاً: المحافظة على وجود هذه الأقليات وحمايتها من الاستئصال والطرده الجماعي.

ثانياً: المحافظة على هوية الأقليات المسلمة وذاتيتها الخاصة حتى لا تتعرض للذوبان والتصفية الفكرية والثقافية.

ثالثاً: احترام حقوق هذه الأقليات كمواطنين لهم كامل الحقوق في الدول التي يعيشون فيها.

رابعاً: دور الشعوب والدول الإسلامية والمنظمات والهيئات التابعة لها في دعم ومساندة هذه الأقليات، على أساس احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها.

وفي ضوء هذه الإستراتيجية ومن منطلق المبادئ المشار إليها انتهت اللجنة إلى جملة من التوصيات وفيما يلي أهمها وبإيجاز:

١- مناقشة الأقليات المسلمة في كل دولة في العمل على توحيد صفوفها وعلى تشكيل اتحادات تمثلها أمام السلطات المحلية كي تتحدث بصوت واحد وتخطط لنموها الثقافي والتعليمي والاقتصادي، وتسهم في عملية البناء الاجتماعي العام، ومناشدتها لنبذ الخلافات المذهبية والعرقية والحزبية وكل ما من شأنه إضعاف صفها الإسلامي وعبر ما تراه مناسباً من آليات وصيغ.

٢- تشجيع الأقليات المسلمة على إقامة المؤسسات التعليمية النظامية لكل المراحل الدراسية والتي تعنى بالتربية والثقافة الإسلامية للحيلولة دون فقدان الهوية والذوبان في المجتمعات الأخرى.

٣- إعطاء قضايا المرأة والأسرة المسلمة في الأقليات الاهتمام الذي تستحقه.

٤- الطلب من البنك الإسلامي للتنمية والمؤسسات المالية الإسلامية زيادة وتفعيل استثمار رؤوس الأموال في مشاريع تخص الأقليات لدعم كيانها الاقتصادي ومشاركتها في مسيرة التنمية في بلادها.

٥- تأكيد التزام مبدأ الحوار بين الحضارات والأديان باعتباره السبيل الأساسي في معرفة الآخر والتعاون معه.

- ٦- إيلاء اهتمام مميز بالمهتدين الجدد من النواحي الثقافية والاجتماعية.
- ٧- تأسيس مركز معلومات شامل عن أوضاع الأقليات المسلمة في الدول غير الأعضاء.
- ٨- إنشاء موقع على شبكة الانترنت يعرف بوضع الأقليات المسلمة والمشكلات التي تتعرض لها.
- ٩- توثيق الصلات بلجان حقوق الإنسان الدولية وتزويدها بالمعلومات اللازمة عن الأقليات التي تتعرض للاضطهاد أو التمييز.
- ١٠- مناشدة جميع الدول والهيئات والمؤسسات الإسلامية بضرورة العمل على إبراز حقيقة الإسلام أمام المجتمع الإنساني ودوره في تأكيد كرامة الإنسان وحرية ومناهضة لكل أنواع الإرهاب والاضطهاد والتطرف ودعوته إلى تعاون إنساني شامل وبناء مجتمع تسوده قيم الحق والعدل والمساواة مع الاهتمام بإبراز مساهمة المسلمين الواسعة في بناء الحضارة الإنسانية والمعاملة المميزة التي يقدمها الإسلام للأقليات غير المسلمة في المجتمعات الإسلامية.
- ١١- الاهتمام بإعداد الدعاة المؤهلين القادرين على التعامل مع واقع الأقليات المسلمة والمجتمعات التي تعيش فيها.
- كما أن هنالك الكثير من التوصيات التي تؤكد على تفعيل حضور منظمة الدول الإسلامية والمؤسسات الإسلامية والاستفادة القصوى من العلاقات بين الدول الإسلامية ودول الغرب لخدمة الأقليات الإسلامية الموجودة هناك.
- إن الأهم الذي يجب أن نعرفه أن هذه التوصيات لا تخص الذين اجتمعوا من أجلها وأقروها من الجانب التطبيقي وإنما على الأقليات المسلمة (فرداً فرداً) أن تأخذ زمام المبادرة وتفعيل وتنشيط الهمم والعزائم وكل طاقة تفيد في هذا الغرض من أجل وضع هذه التوصيات موضع التطبيق وبأسرع ما يمكن ومع الإيمان والإصرار سننطفئ الثمار وبأقرب وقت.

## تحديات الوجود والهوية

علينا أن نضع نصب أعيننا ما فعله المسلمون الأوائل، وهم يعتنقون رسالة السماء التي جاء بها محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله)، فلم يكتفوا بالانتماء للإسلام كهوية يعرفون بها، ولم ينفردوا بعيداً عن الآخرين يرددون طقوسهم بصمت، بل دخل الدين في نسيج حياتهم، والعبادة غطت حركاتهم وأنشطتهم اليومية، حين عرفوا بأن الدين ليس مجرد دعوى ولا مجرد راية ولا حتى تصوراً يشتمل على القلب بسكون. ولا شعائر فردية يؤديها الأفراد في الصلاة والحج والصيام، بل فهموه شيئاً آخر فهو طاعة واتباع، وتحكيم كتاب الله في أمور العباد، فصار لهم قضية وتبنوه رسالة.

واليوم في عصر السرعة والاختصار، وجد المسلمون أنفسهم محاصرين بكم هائل من الأفكار والمفاهيم الدخيلة والغريبة عن بيناتهم ومعتقداتهم. فظل المسلم الغيور على دينه يتلمس طريقه حذراً، باحثاً عن وجوده وهويته التي حاول البعض مسخها بطريق أو بآخر. وإزاء هذه التحديات الخطيرة، ومما يؤسف له أن المسلمين ظلوا بعيدين كل البعد عن تطورات هذا الكون، وكأنهم غير معنيين بشيء، يجترون هموماً آتية لا تغني ولا تسمن من جوع، وركبوا مركباً وعرأ وهم يتراشقون فيما بينهم لإرضاء الشرق تارة والغرب تارة أخرى، أو

لهوى في نفوسهم، وهنالك البعض ممن يريد للمسلم دوراً هامشياً لا يأبه بما حوله من صراعات فكرية وعلمية، وتحدد حركته اليومية عبر ثوابت وأسوار مغلقة لا يمكن تخطيها بأي حال من الأحوال. أو يزوغ عنها وينفلت منها. بل ينصبّ فعله اليومي في تقديس شعارات فارغة جوفاء لا تغني شيئاً لكنها تحمل من الدين بصماته، والإسلام ختمه. وأياً كان مصدرها وهدفها، وإزاء ذلك يصم أذنيه عما يقع من دمار وخراب خلف الكواليس ضد الإسلام والمسلمين.

إن ما يؤسف له أن نجد من خلال اللقاءات مع الأخوة القادمين من بلدان المهجر إلى الدول الإسلامية أن الأقلية المسلمة في بعض البلدان تفتقد وحدة الكلمة وتثور الخلافات فيما بينها لأتفه الأسباب وأبسط الأمور حتى يؤدي ذلك إلى التنافر فيما بين أبناء الأقليات.

ومن هنا، فإن فكرة الحوار الإسلامي - الإسلامي أمر ضروري وملح لحفظ هوية المسلمين، لا سيما في هذه الأجواء المفعمة بتوجه عالمي للحوار بين الحضارات، ولا يخفى أن تحقيق هذه الفكرة لا يمكن أن تتم بمعزل عن الحوار بين الحضارة الإسلامية مع سائر الحضارات، وأن الحضارة الإسلامية بحاجة إلى الحوار الإسلامي - الإسلامي لإحياء هويتها.

ولا ريب أن منطق الحوار يقتضي اجتناب طرح الخلافات القديمة التي لا طائل من ورائها ولا جدوى فيها ولن تسفر عن شيء سوى إهدار طاقات الجانبين وتفتيت قواهما.

وغير بعيد كما جرى وما زال يجري أن الاعتداءات الهمجية التي جرت على المسلمين في العالم بعد الهجوم على أمريكا لم تفرق بين هذا المسلم أو ذاك، ورب ضارة نافعة، ولعل ما جرى أن يكون دافعاً لبداية جديدة للمسلمين فيما بينهم أو بين المسلمين والآخرين.

إن على المسلمين - بعد توحدهم وتبنيهم لمؤسسات تمثلهم - أن يعرفوا الآخرين بالإسلام وبأنفسهم لأن ذلك شيء مهم، فالمعرفة يمكن أن تخفض التوترات وأن الجهل هو أحد أسباب الحروب كما يقول فرانسوا توال أستاذ مادة الاستراتيجية في جامعة السوربون وله اهتمامات علمية واسعة بالإسلام والتشيع بشكل خاص ويضيف فيقول: على أصدقائنا المسلمين أن يفهموا بأن الغرب لم يعد غرب الحروب الصليبية. يقول الله تعالى: (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه). ويقول: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

## أهم المصادر:

١. مجلة المجتمع (الكويتية) العدد/١٣٨١.
٢. دورية قراءات سياسية، مركز دراسات الإسلام والعالم/ السنة الثالثة/ العدد الثاني.
٣. الثقافة الإسلامية.
٤. مجلة النبأ (أعداد مختلفة).
٥. تقرير عن (توصيات المؤتمر الإسلامي في البرازيل حول حقوق الأقليات المسلمة).

## مقالات

### الشيخوخة.. احتياجاتها ومتطلباتها

د. سعد الأمانة

#### التأثير السيكولوجي والاجتماعي للمرحلة

إن مرحلة الشيخوخة طبيعة محتومة لدى كل إنسان، حيث تظهر التغيرات الواضحة في بنية الجسم تدريجياً عبر الزمن، فضلاً عن فقدان الجلد والأوعية الدموية مرونتها، كما تظهر وتكاثر الخلايا الدهنية وتتناقص القدرة العضلية والعقلية المتمثلة في التغيرات داخل الخلايا العصبية التي تصاحبها تغيرات كيميائية، مثل موت الخلايا، وبالتالي انخفاض سرعة وكفاءة الجهاز العصبي المركزي.

مما تقدم تظهر التغيرات الجسمية والفسولوجية كإحدى علامات أعراض الشيخوخة. أما التغيرات السيكولوجية المصاحبة لها أو الاجتماعية المؤدية إلى تغيير الأدوار فإنها تُبرز أدواراً جديدة ومشكلات جديدة فضلاً عن المشكلات والأدوار الموجودة مسبقاً.

لقد اختلف عامة الناس والمتخصصون في تحديد مرحلة بدء الشيخوخة فالبعض يعتقد أنها تبدأ بين ظهور الشيب (الشعر الأبيض) والبعض الآخر في بداية سن العقد الخامس.. ولإمام جعفر الصادق (عليه السلام) رأي بهذا الموضوع، حيث يقول (عليه السلام): (إذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل، وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ) (٧١).

وإزاء ذلك نستطيع القول بأن مراحل عمر الإنسان تتحدد بالسنوات كما عبر عنها الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وتحدث فيها التغيرات غير المنظورة في التفكير والنضج وإصدار القرارات.. فما أن ينهي الإنسان مرحلة العقد الثاني من العمر حتى تبرز علامات النضج والتوازن الانفعالي، وما أن يدخل في العقد الرابع من العمر، إلا ويكون قد حقق لنفسه الاستقرار والاستقامة والاستقلال عن الأهل والاعتماد على النفس كلياً، وتكامل تكوين الأسرة.

#### أعراض ومراحل الشيخوخة

ومن الأعراض المميزة لمراحل الشيخوخة، بعض المواقف التي لم تكن مألوفة لدى الفرد في المراحل العمرية السابقة، ومنها بعض الأعراض الاكتئابية التي يسيطر عليها القلق، والحرص الزائد مع التدقيق في

---

٧١ - تحف العقول، أبو محمد الحسن الحراني، مطبعة شريعت، إيران (١٤١٢) هـ ص ٢٧٠.



الأشياء غير المهمة (التافهة) أحياناً.

أما البعض من العلماء فيصف الشيخوخة بمرحلتين، هما: الشيخوخة الصغيرة التي تبدأ من سن ٦٥ - ٧٠ والشيخوخة الكبيرة التي تبدأ بعد سن ٧٥.

ففي المرحلة الأولى يفكر الأفراد في كيفية استخدام وقت الفراغ استخداماً كبيراً. فمنهم من يتمتع بنشاط عقلي واضح وروح معنوية عالية في مجتمعات تهتم وتقدر الجانب العقلي، لذا فهو يكتب (يؤلف) خلال هذه المرحلة أعظم الكتب وي طرح أبلغ الرؤى الفكرية.. والإمام الشيرازي (دام ظله) خلال هذه المرحلة العمرية قد كتب في العلوم المختلفة أعظم المؤلفات التخصصية مثل: فقه القانون وفقه الاجتماع وفقه الإدارة وفقه البيئة. والعشرات من المؤلفات المتخصصة بالرواية الإسلامية الشرعية.

أما البعض الآخر، فينكفئ نحو ذاته ويقطع صلته بالآخرين بعدما أحس بأن من حوله قد ابتعدوا، وأن زملاءه من جيله بدأوا بالتناقص شيئاً فشيئاً بفعل عامل الموت، فيختفي عن الحياة تماماً ويظل حبس الدار، وتظهر علامات الاكتئاب والقلق المتمركز حول الموت، حتى تصبح شاغله الأعظم..

أما المرحلة المتأخرة من الشيخوخة وهي التي يواجه فيها الأفراد مجموعة من التحديات والضغوط النفسية، وعليهم أن يستعدوا للتعامل مع أمراض تؤثر على قدرتهم وتضغط على أعصابهم.

### الآثار السلبية للشيخوخة

إن من أولى الأساسيات التي يواجهها الكبار في المرحلتين من الشيخوخة هي التخلي عن العمل وتناقص الأصدقاء والإحساس بضعف الكفاءة الشخصية، وانتقال السلطة إلى الأبناء الكبار في إدارة شؤون أسرهم رغم أن معظم الكبار يشعرون بالنشاط في داخلهم ويحافظون قدر المستطاع على ذاتيتهم وقيمتهم وينوون بنفس الوقت الانسحاب من الواجهة الاجتماعية رغم أن هذا الانسحاب يشكل لديهم ضغوطاً نفسية واضحة.. إلا أن الدين الإسلامي وضع اعتباراً خاصاً لكبار السن فقول أبي عبد الله الحسين (عليه السلام): (من إجلال الله عز وجل: إجلال ذي الشيبة المسلم) (٧٢).

إن كبار السن عند مواجهتهم متطلبات المرحلة يقتضي البدء في الاعتزال عن العمل وفقدان الاتصال الاجتماعي ونشاطه والأدوار المترتبة عليه وينشأ هذا عادة بسبب المرض وضعف القدرات الجسمية والعقلية مما ينعكس سلباً على الانشغال بالذات وخاصة عندما يصبح الموت الإحساس الشاغل لديهم وقول النبي محمد (صلى الله عليه وآله): (يهرم ابن آدم وتشب فيه اثنتان: الحرص والأمل) (٧٣).

لقد أظهر بعض كبار السن سلوكيات مختلفة إزاء هذا التحول منها انشغالهم بأنفسهم، وكذلك الاهتمام بالأمور الدينية والمناسبات الاجتماعية. أما النمط الآخر من كبار السن فقد أظهر السلوك الإنسحابي من المناسبات والاهتمامات الاجتماعية بشكل مقصود رغم أنهم يستطيعون إيجاد الاهتمامات الخارجية والمشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية.

إن مواجهة مرحلة تحديات الشيخوخة وضغوطها تبدو واضحة في سلوك الأفراد الكبار ولو بنسب متفاوتة

---

٧٢ - نفس المصدر، ص ٤٦.

٧٣ - تحف العقول، مصدر سابق، ص ٦٦.

إلا أن معظمهم يسايرون تلك المشكلات بنجاح ويتوافقون مع ضغوطها بأساليب جديدة، فمعظم كبار السن واجهوا عملية فقدان أحد الزوجين واستطاع أن يتكيف مع التغيرات تدريجياً دون أن يدرك ذلك بشكل مؤثر، واستطاع أن يتجاوز الصعوبات والعقبات وعلى فترات مع المشكلات التي كانت تبدو مأساوية، ويدلل قول الإمام علي (عليه السلام) على أفضل تصوير حينما قال: ما أقرب الرحلة من النصب، والبؤس من النعيم، والموت من الحياة، والسقم من الصحة (٧٤).

أيضاً استطاع كبير السن أن يجد البديل الذي يحقق له إشباعاً في نواحي الحياة الأسرية والاجتماعية كتعويض عن الزوج المفقود في مثل هذه السن.

ومن المشكلات التي يواجهها الكبار في هذه المرحلة من العمر أنهم يضطرون إلى الاعتماد على الآخرين رغم إحساسهم بأن لديهم بعض القوة والمسؤولية وتزداد التساؤلات لدى كبار السن عادة في هذه المرحلة حول الماضي والحاضر والمستقبل، رغم أنهم على يقين تام بأن الحياة فانية .. ويصف الإمام علي (عليه السلام) الدنيا بقوله: (فانية فإن من عليها، لا خير في شيء من زادها إلا التقوى، من أقل منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه) (٧٥). فتنمو هذه المراجعة مع الذات ويبحث معظمهم عن تفسيرات لأحداث لم يفهموها من قبل، ويتذكرون نجاحهم وفشلهم في فترات حياتهم السابقة، وتظل النتيجة المتوقعة في النهاية هي مواجهة الموت رغم أن الكبار يفكرون في الموت أكثر من الشباب، وأنهم أقل خوفاً منه.

### الشيخوخة وصعوباتها

قال الإمام علي (عليه السلام): (فبنست الدار لمن لا يتهيبها ولم يكن فيها على وجل، واعلموا - وأنتم تعلمون - أنكم تاركوها لا بد) (٧٦)، فكبار السن على يقين تام بأنهم يمرون في المراحل الأخيرة من العمر، وتحمل هذه المراحل تحديات خاصة تبدو أنها مؤثرة في نفوسهم ولكنهم يتكيفون معها من خلال:

- ١ - إن الكبير يتكيف مع المتغيرات الطفيفة تدريجياً دون أن يدرك ذلك.
- ٢ - تبدو هذه الأعراض على غيرهم من الكبار فلا يشعرون بأنهم وحيدون في ذلك.
- ٣ - حينما تظهر أمراض مزمنة، فإنهم يتوافقون بالتدرج وعلى فترات مع المشكلات.
- ٤ - يتمرن الأفراد بشكل غير مباشر على مواجهة الصعوبات المستقبلية ويخططون لها مسبقاً من خلال الاندماج مع الآخرين في المسجد أو الحسينية أو زيارة المراقدة والأضرحة.
- ٥ - تقبل أزمات المستقبل المتوقعة المصاحبة في هذا العمر استناداً إلى رؤية الإمام علي (عليه السلام) للحياة بقوله: (إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها، والليل والنهار، يتسارعان في هدم الأعمار) (٧٧).

---

٧٤ - نفس المصدر.

٧٥ - نفس المصدر.

٧٦ - نفس المصدر.

٧٧ - فقه الاجتماع، ج ٢، الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، بيروت (١٩٩٢) ص ٢١٤.

## المسلمون في العالم

### المسلمون في الشيشان

إعداد: جعفر علي حسين

تقع جمهورية الشيشان في الأطراف الشرقية لمرتفعات شمال القوقاز، ويحد الجمهورية من الشرق والجنوب الشرقي جمهورية داغستان، ومن الجنوب جورجيا ومن الغرب أوسيتنا الشمالية، وأشهر مدن الجمهورية هي جروزني العاصمة، وكوديرميس، ومالكوبيك، وأركون.

تتكون جمهورية الشيشان من ١٢ مقاطعة و ٤ مدن رئيسية، وتقع على السفوح الشمالية لجبال القوقاز التي يصل ارتفاعها إلى ٤٤٩٣ متراً، ويجري في البلاد عدد من الأنهار الصغيرة العميقة السريعة العديدة والتي تنبع من جبال القوقاز.

ويبلغ عدد سكان الشيشان حوالي ١,٥ مليون نسمة يتكونون من عناصر الشيشان والأنجوش والداغستانيين والروس وعناصر أخرى، ويتكلم كل من الشيشان والأنجوش والداغستانيون لغة خاصة بكل منهم ويظهر في لغات هذه الشعوب تأثيرات اللغات العربية والفارسية والتركية والروسية.

والشيشان من الشعوب القديمة التي سكنت القوقاز منذ آلاف السنين ويشكلون أحد الشعوب الأصلية لمنطقة القوقاز والتي تشمل أيضاً شعوب الشراكسة والآفار (في الداغستان) والأنجوش، وشعب أستونيا الشمالية والجنوبية إضافة لشعب الكارتفيل، وهو الفرق الأصلي للشعب الجورجي.

### دخول الإسلام إلى الشيشان

اعتنق الشيشان الإسلام متأخرين في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي على يد الدعاة والمبشرين والتجار من داغستان المجاورة للشيشان شرقاً ومن بخارى ومن شبه جزيرة القرم في الغرب، ومنذ إسلام الشيشان تمسكوا بدينهم أشد التمسك في نضالهم ضد الروس. وهناك رأي آخر يقول بأن الدين الإسلامي لم يصبح الدين السائد في الشيشان إلا في أواخر القرن الثامن عشر عندما قاد الشيخ منصور دعوة ضد الوثنية والعادات المنافية للشريعة، إلى جانب تبشيره بعناصر مستوحاة من الطرق الصوفية.

والشيشان مسلمون يتبعون المذهب الشافعي، وللطرق الصوفية نفوذ كبير عندهم، حيث أعتنق الإسلام عن طريق الطرق الصوفية مثل الطريقة القادرية والطريقة النقشبندية وهاتان الطريقتان من أكثر الطرق الصوفية انتشاراً بين الشيشانيين.

## الصراع بين الشيشان والروس

لقد كان الصراع التاريخي بين الروس والشيشان صراعاً قومياً ودينياً وقد أثبت فيه الشعب الشيشاني أنه شعب عنيد جداً في مقاومته للروس للحفاظ على دينه الإسلام. وقد لاقى روسيا القيصرية أثناء زحفها على الشيشان مقاومة عنيفة في مراحل تاريخية عديدة وظهر قواد شيشانيون أظهروا شجاعة وصمود منقطعي النظير ومنهم:

### الشيخ منصور

ظهر عام ١٧٨٥ والتف حوله الآلاف من الشيشان وقسم من الأديج والداغستان، وكان شعار منصور: (تطهير النفس على أسس وقواعد الشريعة الإسلامية والدعوة إلى الحرية) ثم وقع الشيخ منصور في الأسر وجرى التنكيل بأنصاره على يد الروس.

### الإمام شامل

يعود للإمام شامل الفضل في إقامة نظام إداري وسياسي وقانوني توحد في إطاره أبناء شعوب داغستان والشيشان وقسم من غرب القوقاز في دولة واحدة، وكان لهذه الدولة جيش تراوح عدده بين ٢٠ ألف و ٢٥ ألف جندي، وقد اعتمد على تعاليم الطريقة النقشبندية الواسعة الانتشار آنذ. وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر وجهت روسيا القيصرية قوات مسلحة قوامها حوالي ٢٠٠ ألف جندي لمقاتلة قوات الشيخ شامل، وعانى شعب الشيشان أكثر من غيره من هذه الحرب غير المتكافئة التي لم تستمر طويلاً حيث اضطرت شعوب القوقاز بسبب الظروف القاسية إلى التسليم، واستسلم الشيشانيون عام ١٨٥٩. وبعد انكسار شامل وأسرته في الحرب القوقازية الأولى تزايد عدد أنصار الطريقة القادرية، فيما انتقل نفوذ النقشبندية من الشمال الجبلي إلى الجنوب الشيشاني السهلي حيث يسكن الشيشانيون والمسيحيون الروس.

### دعوة الحاج كونتا كيشيف

بشر الشيخ القادري كونتا كيشيف بأفكار ترفض العنف والحرب، ووجدت تلك الأفكار تربة صالحة بعد الحرب القوقازية، ودعا الشيخ إلى مساعدة الفقراء وشجب الترف والانصراف إلى التبعذ، وكان عملياً أول من أدخل حلقات الذكر. ولكن تعاضم نفوذه حداً بروسيا إلى اعتقاله عام ١٨٦٤ وترحيله عن المنطقة، وفي ما بعد أضفى مريدوه على دعوته طابعاً سياسياً ونادوا بالجهاد ضد روسيا القيصرية وقاموا بانتفاضة عام ١٨٦٥ بقيادة الإمام قازا اكميرزاييف ولكنها قمعت بقسوة وبسرعة.

### انتفاضة الحاج علي بك

قاد انتفاضة عام ١٨٧٧ التي فشلت وأسر الكثيرين من مريديه. ورداً على سؤال عما إذا كان يعترف بذنبه حيال روسيا قال: (نحن مذنبون أمام الله والشعب الشيشاني لأننا لم نفلح في إقامة قوانين الشريعة والحرية

(الأهلية).

لقد سببت سياسة القمع التي اتبعتها الروس بتشتت المراكز الدينية وإلى تعددها إلى عدة حلقات وأصبحت تلتقي في ظروف شبه سرية.

### الشيشان في ظل الحكم الشيوعي

حدثت تحولات جذرية بعد وصول الشيوعيون إلى الحكم، فقد سببت سياسة الإلحاد التي اتبعتها الشيوعيون ضرراً هائلاً بالثقافة الإسلامية للشيشانيين، وما زالت آثار هذا الأضرار محسوسة حتى اليوم. وبعد انتهاء الحرب الأهلية في روسيا عام ١٩٢١ وقمع حركة سكان شمال القوقاز اتبع البلاشفة سياسة ملاحقة وقمع رجال الدين المسلمين وأتباعهم. وفي عام ١٩٣٢ ألغيت المحاكم الشرعية، وجرى خلال السنتين التاليتين حملة لتجريد السكان من السلاح، وجرى اعتقال آلاف من رجال الدين وقتل ونفي الكثيرين منهم، وتكررت حملات التطهير عام ١٩٢٨، وفي سنة ١٩٣٠ انتفض الشيشانيون ولكن قيادتهم توصلت إلى هدنة مع السلطات التي أعلنت العفو العام بيد أنها أغلقت المدارس الدينية وهدمت الكثير من المساجد، وأجبرت الشيشانيين على التعلم بالأبجدية السلافية مما حرم المؤمنين إمكان قراءة القرآن والكتب الدينية المدونة بالحروف العربية.

ولا ننسى قيام الروس بعملية الترحيل الجماعي والبطش الشيوعي بأهل الشيشان فقد تم ترحيل مئات الألوف إلى قزاقستان وقرقيزيا، الذين ظلوا بالمنفى حتى رد لهم اعتبارهم عام ١٩٧٥م، بينما تعرض من بقي من الشيشان للكثير من البطش الشيوعي بإعدام الشيوخ والأئمة.

وقد أدت سياسات الحزب الشيوعي التعسفية إلى انزواء الدين واقتصاره على مظاهر طقوسية فردية، وأصبح هناك فراغ فقهي في الجمهورية قائماً حتى اليوم، ولكن حصلوا على حرية المعتقد بعد مجيء الرئيس ميخائيل غورباتشوف إلى الحكم، وبدأوا عملياً إحياء الدين مما حدا بوسائل الإعلام الروسية بالحديث عن تصاعد الأصولية الإسلامية.

### الشيشان بعد تفكك الاتحاد السوفيتي

استمرت السياسة التعسفية ضد المسلمين في هذه البلاد حتى تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠ وإعلان قيام الجمهوريات المستقلة استقلالها الكامل وانضمامها إلى هيئة الأمم المتحدة كدول مستقلة، إلا المقاطعات والجمهوريات ذات الحكم الشيوعي ظلت تخضع لسيطرة روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي، مما حدا بجمهورية الشيشان بإعلان استقلالهم عام ١٩٩٠ وأجريت في أواخر عام ١٩٩١ انتخابات رئاسة الجمهورية حيث فاز بالرئاسة جوهر دودايف. ولم يعترف الرئيس الروسي يلتسين باستقلال الشيشان فقام بإزالة قوات أمن ولكن العملية لم تنجح.

وفي هذه الفترة ظهرت بوادر نشوء جيل جديد من الشبان الذين لم يتلقوا تعليمهم في المدارس السوفيتية بل انتسب الكثير منهم إلى مدارس دينية ثم تعلموا في الجامعة الإسلامية أصول الفقه والشرعية العربية، وأوفد أكثر من ٣٠٠ شيشاني للدراسة في مصر وتونس وليبيا والسعودية وباكستان وتركيا وسورية والأردن. وفتحت في مختلف أنحاء الجمهورية دورات كثيرة لقراءة القرآن وتعليم اللغة العربية وبدأت بالصدور صحيفة (فجر

الإسلام) باللغة الشيشانية ويبث التلفزيون المحلي مواعظ دينية لمدة ساعة كل يوم جمعة، وهناك في كل صحيفة ركن (الإسلام) وصدرت كراسات لتعليم المواطنين أصول الدين والفرائض.

وفي أواخر عام ١٩٩٤ بدأت العمليات العسكرية الروسية الكبيرة ضد الشيشان حتى سقطت في أيدي الروس العاصمة جروزني ومعظم المدن والقرى الشيشانية رغم المقاومة العنيدة للشيشان ورغم الخسائر المادية والبشرية للشيشان وللروس معاً. ورغم أن وزير الدفاع الروسي الأسبق توعد في شتاء ١٩٩٤ أن جيشه سيقضي نهائياً على كل من يطالب بحق تقرير المصير وبسرعة إلا أن الحرب ولم تتوقف إلا في صيف عام ١٩٩٦ وأدت هذه الحرب إلى مصرع ١٠٠ - ١٢٠ ألف شخص وتدمير الاقتصاد والبنى الأساسية للجمهورية الشيشانية، ولكن الجيش الروسي لم يتمكن من تحقيق الانتصار رغم أنه زج بوحدات بلغ تعدادها ٣٢٠ ألفاً واستخدم الطيران والصواريخ ضد مجموعات من المقاتلين يراوح عددهم بين ١٥ و ٣٠ ألفاً.

وفي ١٢ أيار ١٩٩٧ وقعت في موسكو معاهدة سلام بين روسيا الاتحادية والجمهورية الشيشانية معاهدة وصفها الرئيس الروسي بورييس يلتسن بأنها (وثيقة تاريخية تنهي مجابهة استمرت ٤٠٠ سنة).

لكن هذه الحرب استمرت والظاهر أنها ستستمر إلى أن يحقق شعب الشيشان العنيد والصلب كل حقوقه. فقد عاد المجاهدون الشيشانيون مرة أخرى ومن داغستان في العام ١٩٩٩ وبعد حرب ضروس تم فيها تدمير وحشي للشيشان وتهجير عشرات الألوف من المسلمين الشيشان. وبعد ذلك نشبت في العام ٢٠٠١ وقمعت مرة أخرى وبوحشية .

بالرغم من كل الخسائر الفادحة التي تكبدها الشيشانيون فإنهم سيستمرون في الجهاد حتى يحققوا استقلالهم، وسوف تحاول روسيا بأساليب قمعها منع ذلك لأن الشيشان تتميز بموقع جغرافي استراتيجي وهي منطقة موجودة على سفوح الجبال القوقازية الشمالية الفاصلة بين حضارتين تشكلان الصراع القديم بين الثقافة الأوروبية والإسلامية. وانفصال الشيشان سيعني تشكيل صحوة إسلامية من شأنها تشجيع بقية الجمهورية في الاتحاد الروسي الفيدرالي للاستقلال والانفصال وسيؤدي ذلك إلى تفكك الاتحاد الروسي.

## المصادر

- ١ - المسلمون في العالم، جغرافياً وتاريخياً. د. رأفت الشيبخ.
- ٢ - دائرة المعارف الإسلامية الشيعية. حسن الأمين.
- ٣ - صحيفة البيان، الملف السياسي، العدد ٤٣٢، ٢٧ أغسطس ١٩٩٩.

## شخصية العدد

### الشيخ

### عبد اللطيف الشبيب

ولد سماحة العلامة الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أحمد الشبيب في إحدى قرى مدينة القطيف وتسمى (أم الحمام) في اليوم الثالث عشر من جماد الأولى سنة ١٣٨٤ هـ. وينتمي إلى أسرة عرفت بحبها للعلم والأدب وينتمي إليها الكثير من الخطباء والشعراء المبدعون.

لقد حظي (رحمه الله) برعاية كبيرة من قبل والده باعتباره أصغر أخوته وكان لهذه العناية الأثر الظاهر في صقل شخصية العلامة وتكوين الاستعدادات لدى سماعته ونمو ظهور القابليات لتلقي العلوم والمعارف ومكارم الأخلاق.

### نشأته وحياته العلمية

نشأ سماحة العلامة (رحمه الله) في مدينة القطيف ودرس مرحلتي (الابتدائية - المتوسطة) في المدارس النظامية، وكان (رحمه الله) متلهفاً للحاق بالدرس الحوزوي وراغباً ومولعاً بحب العلم، فتوجه (رحمه الله) - ولم يكن يتجاوز عمره حينذاك - ١٥ سنة إلى دولة الكويت ملحقاً بالدراسة الحوزوية في مدرسة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) التي بقي فيها بضعة شهور ثم توجه إلى مدرسة وحوزة القائم (عجل الله تعالى فرجه) في طهران لطلب العلوم الدينية وفيها درس المقدمات والسطوح على يد ثلة من الأساتذة والفضلاء.

وحين أكمل سماعته المقدمات والسطوح العليا وفق في دخول حلقات البحث الفلسفي والعرفاني للمرحوم آية الله السيد كاظم المدرسي وهي دروس خاصة حضرها سماحة العلامة (رحمه الله) ومن معه من بعض أهل العلم والمعرفة مما له التأثير البالغ على سلوكه الأخلاقي والمعرفي والفلسفي. من حيث التمسك بمنهج أهل البيت (عليهم السلام) ونبذ المناهج الوضعية الأخرى.

كما حضر سماعته دروس البحث الخارج في الفقه والأصول عند آية الله السيد محمد تقي المدرسي كما استفاد من دروسه في التفسير ومحاضراته في الفكر والثقافة الإسلامية.

كما حضر درس الأصول لمدة وجيزة عند الشيخ محمد علي فاضل أحد علماء الحوزة العلمية في السيدة زينب وكذلك حضر درس البحث الخارج عند آية الله السيد محمد علي الطباطبائي في سوريا كما استفاد (رحمه الله) من درس آية الله الشيخ محمد طاهر الخاقاني ولأكثر من خمس سنوات، مما جعله من الطلبة المتميزين.

## بعض أنشطته في الخارج

انتدب سماحة العلامة (رحمه الله) عام ١٩٨٢ من قبل حوزة القانم العلمية إلى بلجيكا ومكث فيها (سنتين) إماماً ومحاضراً كان نشاطه الإسلامي بارزاً بحيث استفادت منه الجالية الإسلامية في تلك البلاد. كما عرّف نشاطه حتى أبناء السنة الذين كانوا يحضرون المركز الإسلامي للاستفادة من محاضراته وحلقات الحوار التي تعقد بانتظام تحت إشرافه في ذلك المركز مما أدى إلى هداية الكثير لاتباع منهج أهل البيت (عليهم السلام) ثم لم تكن جهوده مقتصرة على الجالية في بلجيكا بل كان له تواصل مع العاملين من الجاليات الأخرى في بعض العواصم الأوروبية.

وكان (رحمه الله) يشارك في المؤتمرات الإسلامية التي تعقد في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ولندن وذلك في مختلف المراكز الإسلامية وكذلك كان له حضور بارز في دول عربية وإسلامية كسوريا وإيران والسعودية والكويت.

## تدريسه

شرع سماحة الفقيه في سن مبكرة من حياته بإلقاء الدروس فبدأ بتدريس المقدمات ثم قام بتدريس السطوح العالية لسنوات عدة، كما درّس سماحته أبواباً فقهية مختلفة. ويعتبر الشيخ الشبيب واحداً من أبرز المدرسين الذين ساهموا في المسيرة التعليمية في المنطقة الشرقية منذ عودته إلى أرض الوطن. ولقد حضر درسه العديد من الطلبة في تلك المنطقة كما كان سماحته يقوم بتدريس بحوث الفقه لمجموعة من أساتذة الحوزة بالقطيف كما حرص على حضور بحثه ثلة من طلبة العلوم من دولة البحرين حيث تخرج على يديه منذ تدريسه في عدة دول عشرات من الطلبة من المنطقة الشرقية والإحساء والبحرين وبعضهم الآن يمارس التدريس في الحوزات العلمية في مناطقهم.

كما واصل (رحمه الله) في منزله تدريس مجموعة من طلبة العلم غير المتفرغين في الفقه والأصول والتفسير والعقائد.

## مكانته الاجتماعية

حضي سماحة الشيخ بمكانة اجتماعية لائقة حيث أنه محل ثقة المراجع ومراجع التقليد فهو أحد الوكلاء المعتمدين لكثير من المراجع العظام حيث أن لديه وكالات مطلقة من بعض المراجع للتصدي لأمر الناس والمجتمع.

كما أنه موضع ثقة أبناء المجتمع العاملين في النشاط الاجتماعي والعمل الديني ومحل إشادة وتوجيه لهم. كما أنه أشرف ودعم الأنشطة الاجتماعية في مناطق مختلفة في القطيف وكان له الدور البارز على الصعيد الاجتماعي من خلال كونه خطيب وإمام لمسجد الإمام الحسن (عليه السلام) بـ(أم الحمام) حيث أعطى الدروس الفقهية الميسرة لحضور مسجده على مدار السنة بالإضافة إلى دروس التفسير ونشاطه الثقافي المتميز في المحاضرات والندوات العامة.



## مؤلفاته

لم يثن سماحة العلامة تلك الجهود المضنية التي ألقيت على كاهله من التدريس والخطابة وحل المشاكل الاجتماعية ورعاية بعض الأنشطة عن التأليف فلقد ظهرت له عدة مؤلفات منها:

١- قيسات من حياة الزهراء (عليها السلام).

٢- كيف نستقبل شهر رمضان.

٣- الصوم آدابه وأحكامه.

٤- في ظلال شهر رمضان.

٥- الموت بصائر وأحكام.

٦- المثقف وأمانة الكلمة.

كما أن له كتاباً مخطوطاً في الفقه في باب (النكاح) وهو بحث استدلالي يحتوي على تحقیقات ونكات علمية دقيقة.

واشترك مع فضيلة الشيخ محمد العليوات في إصدار سلسلة (بصائر في التشريع الإسلامي) في أربعة مؤلفات:

١- اللهو إهدار للطاقة.

٢- الإسلام والفكر المضاد.

٣- الإعلام في الإسلام.

٤- القانون الأخلاقي في الإسلام (الغيبة مثلاً).

وتوفي العلامة الشبيب في شهر ربيع الثاني من العام ١٤٢٢ هـ وقد أقيمت مجالس التأبين في الكثير من المدن والعواصم الإسلامية والعالمية.

## قراءة في كتاب

### (إلى حكم الإسلام)

#### لسماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله)

حيدر البصري

(إلى حكم الإسلام) حلقة في سلسلة من الآثار التي تضم مشروعاً إسلامياً متكاملًا يحمله المؤلف، ويراهن على سلامته وأفضليته بالنسبة إلى غيره من المشاريع الأخرى.

هذا الكتاب يحمل بين طياته (الأوضاع الراهنة، وكيفية علاجها، ومقارنة بين الحكم الإسلامي، والحكم الغربي السائد في البلاد اليوم).

لم تكن المؤلف محاولات الآخرين في تثبيطه، والحيلولة بينه وبين القيام بمثل هذه المقارنة، إلا أن ذلك لم يدفعه إلى تجاهل آرائهم، بل تجده يرد عليها بأسلوب هادئ لا يمس بأصحاب تلك الآراء.

في هذا الكتاب يحاول مؤلفه سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) أن يثبت بالأدلة المقتنة صلاحية الإسلام للتطبيق من خلال المبادئ السامية التي تجعله مقبولا فطرياً من قبل الناس كافة، ولكن بشرط أن يخلو بينه وبين الناس.

يعد الكتاب - كما ذكر مؤلفه - من قبيل الكتب ذات الطابع المقارن، إذ يبدو ذلك أيضاً من خلال الأرقام التي يسوقها عن الأنظمة الأخرى مما يدل على قصورها في الارتقاء بالبشرية إلى سعادتها وكمالها.

#### عناوين الكتاب

خمسة وعشرون عنواناً هي التي توج بها المؤلف كتابه كعناوين رئيسية ابتدأت بالدعوة إلى الإسلام والاطلاع عليه لئلا يكون الحكم عليه جزافاً وبعيداً عن الموضوعية، وانتهت بالفضيلة والرذيلة، باعتبارهما الكفيلين بالارتقاء بالإنسان نحو كماله المنشود الذي يكون به عضواً فاعلاً، نافعاً في المجتمع، أو الانحطاط به إلى تخوم الأرض بما لا يرجى منه فائدة تذكر وفيما بين هذين العنوانين، يبحر بنا السيد الشيرازي ما بين السياسة والقانون، والأخلاق... إلى غير ذلك مما سيأتي ذكره إن شاء الله.

يبدأ السيد المؤلف بدراسة الواقع الذي يعيشه العالم في ظل القوى السائدة فيه دراسة موضوعية، على أساس عقلاني لا حساب للغيبات فيه، لا إنكاراً منه لها، ولكن اعتقاداً منه بأن الله تعالى هو الذي أراد لحياة البشر أن تسير على هذه الأرض وفق الطرق الطبيعية، والأسباب والمسببات مستندلاً على ذلك بمجموعة من الآيات القرآنية من قبيل قوله تعالى: (وَقُلْ اَعْمَلُوا) و(وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى).

## نظرة لميزان القوى العالمي

وضع سماحته الإسلام في طرف، والقوى الأخرى في الطرق الآخر ثم باشر بحساب قوة كل من الجانبين مادياً، ولمن تكون الغلبة في هذا الجانب ليرتب على هذه المقايضة أموراً تتعلق بالطريقة التي يمكن للإسلام من خلالها أن يثبت وجوده في ظل هذا الواقع السائد. لقد كان واقعياً في اعترافه بأن القوة بيد الطرف الآخر (وإنما القوى كلها بيد أعدائه، ومناوئيه) بما لا طاقة له على التحدي والوقوف بوجههم، إذ أنه في (أول يوم يعلن الإسلام وجوده، يكفي جزء من عشرة آلاف جزء من هذه القوى الهائلة، أن تضرب الإسلام ضربة قاضية لا يقوم له - بعد ذلك - عماد إلا بعد آماد وآماد).

إن، وفي ظل ميزان القوى غير المتعادل هذا، كيف يمكن للإسلام (إظهار وجوده، وتقديم مصيره؟ وكيف تتمكن البلاد الإسلامية من استرجاع القيادة الإسلامية؟).

طرح المؤلف لذلك ثلاث طرق فقد اثبت منها، ورجح الثالث، وهذه الطرق هي:

١- الثورة

٢- الإمداد الغيبي

٣- اعتماد وسائل أخرى

أما الثورة فقد فقد طريقها بعدم تعادل ميزان القوى، وأما الإمداد الغيبي فقد رده بعدم إرادة الله تعالى تسيير الأمور على الأرض وفق الطرق الغيبية. فلم يبق إلا الطريق الثالث، وهو اعتماد أساليب أخرى، يجب أن يتسلح بها الدعاة الإسلاميون في دعوتهم للإسلام، وإثبات صلاحيته لقيادة البشرية.

## وسائل الدعاة

قدم سماحة الإمام الشيرازي ثلاثة وسائل يعتمدها الدعاة لتحقيق الحكم الإسلامي في جميع الأقطار وهي:

١- الحقيقة

٢- الصبر

٣- اللاعنف

فهذه السبل الثلاث (إذا توفرت في الدعاة، كانوا جديرين بالتمكن من إعادة الحكم الإسلامي، لا إلى قطر واحد، بل إلى جميع الأقطار الإسلامية، وفوق ذلك: إنها جديرة بأن تنشر الإسلام في جميع العالم).

قبل أن يخوض المؤلف في تفاصيل كل من هذه المبادئ الثلاث نوّه إلى أنه إنما استمد هذه المبادئ من سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، الأسوة الذي (تدرع بالصبر اللانهائي، وتحرى الحقيقة، وجنح إلى السلم حتى تمكن من نشر الدعوة في أرجاء الجزيرة) ثم ساق لكل منها دليلاً من القرآن الكريم.

فدليل الصبر: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا).

ودليل الحقيقة: (وَتَوَصَّوْا بِالْحَقِّ..).

في حين كان دليل اللاعنف قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً).

فالحقيقة وإن كانت صعبة في جميع نواحي حياة الإنسان، إلا أن عاقبتها حسنة، وتحمل كل معاني الخير

للإنسان. فهي (وإن كانت صعبة القيادة، بعيدة الانقياد، إلا أن من جاهد نفسه وتحررها لا تلبث أن تسلس قيادها إليه، وتعطيه زمامها، فهي ملكة تصعب على غير المتصف بها أما إذا كابد إنسان لتحصيلها، فلا يلبث أن يستولي عليها. وعلى قدر صعوبة تحري الحقيقة، تكون النتيجة كبيرة. فالإنسان إذا تحرى الصدق في جميع أقواله، لاقى - بدء الأمر - صعوبة كبرى. لكنه يعرف أخيراً أنه كان صادقاً، وهناك اعتماد الناس وإعزازهم له) ومن صار موضع تقدير الناس وعنايتهم، واعتزازهم، فقد رفع جميع الحواجز بينه وبينهم والتي تحول دون سماع ما يحمل وما يدعو إليه.

أما الصبر فهو (الجزء الثاني من السلاح الثلاثي لمريد إقامة حكم إسلامي). والصبر وإن لم يكن مختلفاً في صعوبته مع الجزء الأول من السلاح الثلاثي - الحقيقة - إلا أن من يدعو الناس إلى مشروع معين يختلف وأهوائهم، لا يمكن أن يغرس ما يدعو إليه في قلوب الناس ما لم يكن متحلياً بالصبر، بل بأعلى درجات الصبر. فالصبر وإن كان أمر من العلقم، ولكن عاقبته أحلى من العسل، فيه (يتقدم كل متقدم من كل صنف وجهة). أما اللاعنفة فهو (ثالث الأتافي، التي تبني عليها الدعوة إلى حكم إسلامي) ولأهمية هذا المبدأ، وخطورته تجد المؤلف أولاه عناية خاصة، جعلته يعالجه بشيء من التفصيل. فاللاعنف (في مكانة بالغة الخطورة والأهمية، فاللاعنف يحتاج إلى نفس قوية جداً، تتلقى الصدمة بكل رحابة ولا ترددها، وإن سنحت الفرصة). لقد عد المؤلف اللاعنفة (سبيل كل مصلح عظيم، أو صاحب مبدأ عاقل) فشرع في عرض لبعض الرموز البشرية الذين اعتمدوا اللاعنفة، على سبيل المثال لا الحصر، فذكر رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) والمسيح (عليه السلام)، ونوحاً، ولوط، وإبراهيم، وإسماعيل (عليهم السلام) جميعاً، ومن العصر الحديث ذكر غاندي.

#### قسم المؤلف اللاعنفة إلى ثلاثة أقسام:

- ١- اللاعنفة البدوي: وهو (أن لا يمد الإنسان يده نحو الإيذاء، ولو بالنسبة إلى أقوى خصومه، ولو كان المد لرد الاعتداء، (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) فلا يلطم خصمه، وإن لطمه، ولا يضربه وإن ضربه).
- ٢- اللاعنفة اللساني: وهو (أصعب بكثير من اللاعنفة البدوي، ولذا ترى كثيراً ما لا يستعد الإنسان على أن يضرب أحداً، أو يطلق عليه النار، بينما يستعد أن يسلفه بلسان حاد، ويهزمه ويلمزه).
- ٣- اللاعنفة القلبية وهو: (أن لا يملأ الإنسان الداعية قلبه بالعنف، بالنسبة إلى خصومه ومناوئيه) فهو (أصعب الأقسام الثلاثة).

### الشريعة الإسلامية وأسلوب الحكم

بعد هذه المقدمة دخل المؤلف في صلب موضوع الحكم فقدم بأن هناك خيارات يحاول كل فرد الاستئثار بها مما حدا بالإسلام إلى التفكير في ضرورة وضع حد لمثل هذا التكالب والاستئثار. فكان علاج ذلك في أمرين:

- ١- جعل الثواب والعقاب اللذين يحددان من الاستئثار المذكور.
- ٢- جعل جهاز الحكم: الذي (لا يختص بالإسلام، بل الاحتياج إلى الجهاز الحاكم من أولى ضروريات البشر).

والفرق بين الإسلام وغيره في شأن جهاز الحكم هو (إن الإسلام بحكمته الشهيرة جعل الجهاز الحاكم على قدر، أي قدر الاحتياج فحسب، فهو ينظر إلى الجهاز الحاكم كما ينظر إلى الخباز والقطار، فكما أن الخباز يلزم

أن يكون على قدر احتياج المدينة، فلو زاد كان كلاً على المجتمع، كذلك الجهاز الحاكم... وهذا بخلاف الأجهزة الحاكمة، في نظر غير الإسلام، فإنهم لا يزالون يوسعون الجهاز - في المتمدنة منها! - ويضيقونها في المتوحشة).

وللشريعة الإسلامية أسلوبها الخاص في الحكم وهو:

١ - أن يكون القانون هو قانون الله سبحانه.

٢ - أن يكون تطبيق القانون في ضمن رضا الناس.

وكل من هذين الأسلوبين دليله من القرآن الكريم والسنة، والإجماع والعقل.

ثم إن الحكم في الإسلام قائم على أساس (الشورى، واختيار الأكثرية).

ومن خلال التعرض لمبدأ الشورى تناول الكتاب مسألة الانتخاب بكل تفاصيلها، وشروطها وما يمكن أن يورد عليها، ورد ذلك.

وفيما تعرض لعبودية القانون الخائفة وهي:

١ - الجمود: (الروتين).

٢ - الالتواء.

٣ - الانتفاخ.

٤ - التلاعب.

٥ - أخذ البريء بالسقيم.

أشار المؤلف إلى مزايا القانون الإسلامي الذي لا تجد فيه عيباً من هذه العيوب الكبيرة بحال من الأحوال. هوّن الكتاب من الهالة التي ترسم حول احتياج الإنسان بالنسبة لجهاز الحكم، فلم يكن هذا الجهاز من وجهة نظر كاتبه بالتعقيد الذي يفترضونه له فإذا (لاحظ الإنسان إلى ما يحتاجه الاجتماع، لإدارة شؤونه، سواء الشؤون المرتبطة بحل مشاكله، أم المرتبطة برفقيه وتقدمه.. لرأى أن ما يحتاجه لا يعدو بضع دوائر) التي تتمثل بعد تقليصها بـ:

١- الولاية، وهي السيطرة على عامة مرافق البلدة.

٢- البلدية.

٣- الشرطة.

٤ - الجند.

٥ - الضريبة.

٦ - القضاء.

٧ - الإرشاد.

## الغنى والفقر وأسباب العلاج

بعد أن أتم المؤلف ما تقدم من مفاصل الكتاب انتقل ليتناول مسألة هامة يفترض أن تعد هدفاً من أهداف الحكم، ألا وهي مسألة الرفاهية، ولارتباط هذه المسألة بالفقر والغنى تناولهما سماحة السيد في فصلين

مستقلين.

فلعلاج كل ظاهرة لابد من الوقوف على حقيقة أسبابها، لذا لابد من علاج جذور كل من الفقر والغنى غير الشرعي (الإثراء بلا سبب).

فمصادر الغنى هي:

١- التجارة، ٢- الصناعة، ٣- الزراعة، ٤- العمارة، ٥- نظام المال الصحيح.

في حين يكون السبب في الفقر في الانحراف عن هذه المصادر والميل بها، ذلك الذي ينشأ عن:

١- الربا، ٢- الاحتكار، ٣- الاستيلاء.

وبما أن النظام المالي يعد من أهم الأنظمة التي تحكم الدولة تناول المؤلف النظام المالي في الإسلام وأبرز جوانبه الإيجابية وميز بينه وبين غيره من الأنظمة.

ثم أن الدولة يجب أن تهتم بسلامة أبنائها، وذلك بتأمين كل وسائل الوقاية من الأمراض والأوبئة بالإضافة إلى توفير السبل اللازمة لعلاج الأمراض.

إن المجتمع - كل مجتمع - ما لم تحكمه الفضيلة يتحول من كونه مجتمعاً إنسانياً إلى مجتمع آخر. ترى بناءً عليه (هل الفضيلة شيء واجب؟ أم أوهام برجوازية، كما يزعم (ماركس)؟... إن الإسلام يركز على أسس ثلاثة، هي: ١ - الاعتقاد الصحيح، ٢ - النفس المستقيمة، ٣ - الحرية المعتدلة. وهذه هي الأسس الأولى للفضيلة، كما أنها هي المطاردة للردية).

في آخر الكتاب تعرض الكاتب (لأهم الدوائر التي نحتاجها... كالبرق والبريد، والتلفون والمواصلات وما أشبه) بالإضافة إلى الدوائر التي لم نعهد لها قديماً في الإسلام (كالأمن، والسفر والإقامة، والجمارك، والضرائب الحادثة، بمختلف صورها، والحدود، والتسوية، وغيرها..).

مسك الختام إلى هذا الكتاب قول المؤلف: (وإني في هذا الكتاب لم آت ببدع، وإنما طبقنا ما هو مذكور في كتب الفقه على الظرف الحاضر، كما أن ما في هذا الكتاب ليس آراءً وأفكاراً فقط، وإنما طبقت في البلاد الإسلامية مدة ثلاثة عشر قرناً - باستثناء فترات متفرقة - ومن جراء تطبيق ذلك، ارتقت البلاد إلى أوج الرقي والحضارة.. وتطبيق ذلك في الوقت الحاضر، كفيل بإرجاع السعادة المفقودة ثانية إلى الإنسان).

## استراحة العدد

### شذرات

#### عجباً للعرب

كان أبو عبد الله (عليه السلام) إذا ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (بأبي وأمي وقومي وعشيرتي، عجباً للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها والله عز وجل) يقول في كتابه: (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) آل عمران: ١٠٣، فبرسول الله (صلى الله عليه وآله) أنقذوا).

#### لا أجمع على عدي خوفين

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله تعالى: (وعزّتي وجلالي لا أجمع على عدي خوفين، ولا أجمع له أمينين، فإذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة).

#### عيالك أسراؤك

قال أبو الحسن (عليه السلام): (إن عيال الرجل أسراؤه، فمن أنعم الله عليه بنعمة فليوسع على أسرائه، فإن لم يفعل أوشك أن تزول النعمة منه).

#### إني عند المنكسرة قلوبهم

أوصى الله تعالى إلى موسى: (أتدري لم ناجيتك وبعثتك إلى خلقي؟ قال: لا يا رب. قال: إني قلبت عبادي واختبرتهم فلم أر أذل لي قلباً منك فأحببت أن أرفعك من بين خلقي لأني عند المنكسرة قلوبهم).

#### شريك القاتل

وعن الرضا (عليه السلام): (من يرضى شيئاً كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل).

## كومبيوتر وانترنت

### شرائح ذاكرة جديدة من سامسونغ

بدأت سامسونغ للإلكترونيات إنتاج شرائح الذاكرة الرقيقة (إس رام SRAM) بتطبيق نظام ٠,١٣ مايكرون الذي يقلل من استخدام الطاقة المراد استخدامها في الهواتف المتحركة لخدمات الجيل المقبل. ويتوقع للشريحة الجديدة معالجة كميات كبيرة من بيانات الفيديو والصوت والقيام بعمليات اتصال سريعة بشبكة الإنترنت.

وتعالج هذه الشريحة البيانات خلال ٥٥ جزءاً من البليون من الثانية بينما تعمل على قوة كهرباء تبلغ ١,٨ فولت وتستخدم أقل من ١ مايكروأمبير من الطاقة في درجات الحرارة العادية.

### أشكال الكمبيوتر تتغير تدريجياً إلى دمي ذكية

يتوقع الخبراء أن يتغير شكل الكمبيوتر السائد حالياً ليتخذ في المستقبل أشكالاً أخرى قريبة من الحياة، مثل القط أو الكلب.. وترتكز هذه التوقعات على ظهور الكلب المبرمج أيبو الذي طرحته عام ٢٠٠٠ شركة سوني، والذي اكتسب بعض الخدع المسلية ليبدو قريباً في تصرفاته من الكلب الحي.

وعلى ضوء ذلك الرواج الذي حظيت به تلك الدمية الروبوتية، طرحت الشركة الجيل الثاني من هذا الكلب بسعر قدره ١٦٥٠ دولاراً، بسبب الكثير من التعديلات التي دخلت عليه.

وخلال العام الجاري ستطرح شركة روبوساينس نسخة محدودة من كلبها الروبوتي آر. إس-١ القادرة على استيعاب أكثر من ستين كلمة وجملة، ويعمل هذا الكلب - إن جاز التعبير - مثل الكومبيوتر العادي الذي يحتوي على برنامج مايكروسوفت ويندوز.

ويستطيع مالك هذا الجهاز الكلب السماح له بتصفح الشبكة واستخدام الأجهزة المكتبية، والتحرك عبر المنزل وتحديد مواقع الأجسام باستخدام آلة تصوير فيديو داخلية.

### ترانزستور المستقبل

تستعد شركة (آي. بي. إم) لدخول مرحلة جديدة، وذلك بتصميم ترانزستور جديد يتوقع له أن يحدث انقلاباً في سرعة الأجهزة وكلفتها، وإذا ما كان النجاح حليفاً لها ستحقق الريادة لفترة طويلة جداً تعجز معها الشركات المنافسة عن مجاراتها، فالترانزستور المتوقع مصنع من السيليكون، وستصل سرعته إلى ٢١٠ غيغا هيرتز، ويحتاج فقط إلى ميلي أمبير واحد من الطاقة الكهربائية، وبعد مزج السيليكون والجرمانيوم يصبح قادراً على تحمل أقصى درجات السرعة، وستجد الشركات المصنعة لأجهزة الاتصالات في الاختراع المقبل ضالتها المنشودة.



## لوحة تحكم من القماش

لوحة تحكم كمبيوترية جديدة مصنوعة من قماش ناعم ومقاوم للماء هو آخر ابتكارات شركة إنكليزية متخصصة في تطوير التقنيات لتصنيع منتجات غريبة.

وتقول مصادر شركة المنسوجات الإلكترونية (Electro textiles) أن لوحة تحكمها المصنوعة من القماش ستحدث ثورة في عالم الكمبيوتر عند طرحها في الأسواق نهاية هذا العام. وأطلقت الشركة منتجها اسم .Elektex

## شاشة تعمل حتى في سباتها

تعتزم كل من جامعة اكسفورد البريطانية وشركة انتيل وجمعية أبحاث السرطان تطوير شاشة يمكن الاستفادة من طاقتها الحسابية حتى في حال توقفها عن العمل باتباع تقنية النقل من جهاز إلى جهاز، وتقوم فكرة الشاشة على الاستفادة من طاقة الكمبيوتر PC الحساسة لتحليل جزئيات دم المرضى بالسرطان وتفاعلاتها مع نوع محدد من البروتين ونقل المعلومات إلى القاعدة المعلوماتية الأم لمركز أبحاث السرطان. ومن المتوقع أن يصل عدد الجزئيات المبوبة بواسطة هذه الشاشة إلى ٢٥٠ مليوناً أي ما يعادل سنوات من العمل في المركز الرئيسي.

## طابعة بحجم الكف

طابعة عملية صغيرة الحجم سهلة الحمل عرضها ١٥ سنتيمتراً وطولها ١١ سنتم وسمكها لا يتعدى ٢٢ ملم وتنبع استقلاليتها من تمتعها بالأشعة تحت الحمراء وعملها بواسطة البطارية.

ويمكنها مثلاً طباعة العناوين المخزنة في المفكرة الإلكترونية وما شابه ذلك.

## لوح التكنولوجيا

لمواكبة الإعلام المتعدد طورت شركة Path Front هذا اللوح الصغير الذي يتمتع بشاشة لمسة وبقرص صلب وبنظام Leimex يمكن لمستخدمه مواكبة كل ما تقدمه التكنولوجيا الحديثة في الحياة اليومية.

بدأ تسويقه حتى الآن في الولايات المتحدة فقط وثمانه ١٥٠٠ دولار.

## نحو كومبيوتر بصري

نجح فريق من المهندسين العاملين في (معهد ساوثهمبتون) البريطاني للبحوث البصرية الإلكترونية في إحداث ثقب متفاوطة في الألياف البصرية لتعديل تحويل الضوء، حيث تستطيع الموجة أن تنشر عبر الثقوب ويصبح ذلك الليف البصري قادراً على نقل المعلومات بسرعة متفاوتة تتوقف على حجم الثقب.

واستطاع فريق المهندسين إحداث ثقب لا يتجاوز قطر الواحد منها ميكرومتراً واحداً وتكديس أنابيب زجاجية مثقبة حول قضيب صلب ولدى تمددها بالحرارة تتحول إلى ليف يبلغ طوله كيلومترات عدة وعرضه

حوالي ١٢٥ ميكرومتراف بفضل اختراقه لآلاف الثقوب. وينوي أصحاب هذا الاختراع الاستفادة من هذه التقنية لتطوير أجهزة كومبيوتر بصرية وإنتاج أشعة ليزر بصرية لأن الثقوب الكبيرة قادرة على نقل كميات كبيرة من الطاقة.

## المدفن الأول للصور الرقمية

وقع اختيار شركة (كوربس) التي يملكها عملاق المعلوماتية بيل غيتس على ولاية بنسلفانيا لبناء غرفة تبريد عملاقة تحتوي على النسخ الأصلية للصور الرقمية النادرة التي تملكها الشركة كصورة ألبرت آينشتاين وهو يضحك مثلاً، أو الأحد عشر مليون كليشة. ومن المتوقع أن توفر هذه المقبرة الفخمة لهذه الصور معدلاً من الرطوبة يبلغ ٣٥ درجة لتبقى في حال جيدة وصالحة للاستخدام حتى بعد ألف عام. وبذلك ينضم بيل غيتس إلى كل من وكالة (ناسا) ومتحف نيويورك اللذين يملكان مثل هذه الغرف المبردة. وبالتنتظار ستستمر شركة (كوربس) في جباية حقوق النشر لقاء السماح باستخدام محتويات أكبر بنك رقمي في العالم.

## ٣٢ غراماً فقط

Yepp آخر تحف شركة (سامسونغ) آلة لسماع الموسيقى ومسجلة تعمل في كل الظروف، ولا يتجاوز وزنها ٣٢ غراماً، وتعتبر الصديق المثالي للرياضيين وهواة المشي. ثمنها ٢٥٠ دولاراً.

## عقبات الإنترنت في أوروبا

أكدت دراسة أوروبية أن ٥٠ في المائة من مستخدمي الإنترنت الأوروبيين يعتبرون أن أسعار أجهزة الكمبيوتر مرتفعة جداً وتتجاوز حدود إمكاناتهم المادية في مقابل ٣٢ في المائة يرون أيضاً أن أسعار الاتصالات الهاتفية للوصول إلى مواقع الإنترنت مرتفعة جداً، و٢٥ في المائة ممن شملتهم هذه الدراسة يعتبرون أن أسعار الاشتراكات المعمول بها في شركات التوزيع مرتفعة جداً، وأن وتيرة الاتصال المتوافرة لدى هذه الشركات دون المستوى المطلوب من حيث السرعة.

## روبوت في بلاد الجليد لمراقبة الشمس

بدأت وكالة الفضاء الأميركية بتجربة روبوت في إحدى الجزر في القطب الشمالي، وتم تطوير هذا الجهاز بطريقة يبقى فيها موجهاف نحو الشمس كي يتمكن من إنتاج الطاقة اللازمة لتشغيله. وتعزم الوكالة الأميركية إرسال روبوت معدل لاحقاف إلى القطب الجنوبي للقمر للقيام بمهام مراقبة ميدانية، ويتحرك هذا النوع من الروبوت بطريقة تجعله يتجنب الأماكن المظلمة مما يسهل عمليات المراقبة طوال النهار، ويبعد احتمال التوقف عن العمل بسبب الليالي الجليدية فوق القمر.

## كاميرا عن بعد

بدأت شركة Hotguard بتوزيع الكاميرا Smilecam المتمركزة على قاعدة تمكنها من الدوران بزاوية ١٨٠ درجة أفقياً و ٦٠ درجة عمودياً. ويمكن إرسال الصور التي تلتقطها إلى موقع على الإنترنت، بحيث يتمكن صاحبها من رؤية الصور وهو في مكتبه مثلاً والتحكم بدوران الكاميرا عن بعد بفضل برنامج EZ webcam، ثمنها ٣٠٠ دولار.

## توليد الكهرباء من المياه المالحة

نجح باحث روسي يعمل في مختبرات الطاقة غير التقليدية في توليد تيار كهربائي انطلاقاً من مزيج من مياه البحار والأنهار بواسطة آلة لا يتجاوز ارتفاعها خمسين سنتيمتراً، صممت لهذه الغاية، وتم وضعها على مصبات أحد الأنهار في البحر، واعتمد الباحث على مخالفة مبدأ تحلية مياه الشرب حيث لجأ إلى مياه النهر لتوليد كثافة عالية جداً من الشحنات الكهربائية في الآلة لا تلبث بدورها أن تتحول إلى تيار كهربائي. وقد أسفرت مردودية هذه الآلة عن إنتاج ١٥٠ واط/ساعي للمتر المكعب الواحد من مزيج المياه على أن يصل هذا الإنتاج إلى ٧٠٠ واط/ساعي بعد إدخال بعض التحسينات على هذه الآلة، وتشكل هذه التقنية وسيلة مناسبة لتزويد المناطق الساحلية النائية بالكميات اللازمة من الطاقة من دون الإخلال بالطبيعة أو الإساءة إلى البيئة.

## استرجاع بيانات الإنترنت

يمكن لمستخدمي الكمبيوتر فقدان بيانات في غاية الأهمية بسبب هجوم الفيروسات أو نتيجة لحدوث خلل في عمليات حفظ المعلومات، ولكن نظاماً جديداً أطلق عليه (استرجاع بيانات الإنترنت) أو IDR الذي طوره شركة (بي سي إم أسستانس) يحل هذه المشكلات، ويوفر خدمة استرجاع البيانات عن بعد، وبكفاءة عالية تفوق البرمجيات المعروفة، وخلال ساعات يحصل العميل على تشخيص مجاني وحلول خاصة من دون مرور البيانات عبر شبكة الإنترنت.

## طب

### علماء يابانيون يصممون ثوراً بحجم خلية الدم

بعد أربع سنوات من البحث استطاع علماء من اليابان صنع أصغر منحوتة في العالم، تمثل ثوراً تم تصميمه باستخدام مصدرين لأشعة الليزر كنموذج للأدوات الدقيقة التي ستصمم كي تنتقل داخل الجسم للكشف أو للعلاج. والتمثال الصغير الثلاثي الأبعاد بحجم خلية واحدة من كريات الدم، تم تصميمه من قبل فريق بقيادة البروفسور ساتوشي كاواتا باستخدام تقنية التماثل الصغوي التي تعتمد على فوتونات من مصدرين لأشعة الليزر.

وقال الطبيب هونغ بو أن صورة الثور رسمت في قطرة من الصمغ باستخدام مصدرين لأشعة الليزر بحيث تم تجميد كمية دقيقة جداً من الصمغ ملاصقة لنقطة تركيز الأشعة. وأضاف: يمكننا تصنيع أي شكل نريد وباستخدام هذه التقنية يمكن إنتاج جسم متناهي في الصغر، ويعمل الفريق الآن على تصميم أدوات يمكنها الإبحار في الأوعية الدموية.

ويتابع: لقد اخترنا الثور لغرض العرض، لأن الجميع يعلم كيف يكون شكل الثور، ولأن شكله معقد جداً حيث أن حوافه محددة وسطحه يتراوح بين النعومة والخشونة ونجاحنا يثبت نجاح تقنيتنا. أما عن الهدف الأساسي لهذا العمل فيقول هونغ: نسعى لإنتاج عربة متناهية الصغر لنقل الأدوية إلى خلايا محددة لاستخدامها في الجراحة الخلوية أو إصلاح خلايا الدم. وهو ما يعتبره بعض العلماء حلمًا بعيداً، حيث لا تزال الأبحاث العلمية في بدايتها.

### إعادة وصل الأعصاب

استطاع فريق من الباحثين في جامعة بيركلي الأميركية إعادة ترميم جزء من الجملة العصبية لدى مجموعة من القردة التي تعاني من الشيوخوخة المفرطة عن طريق حقن خلايا بيولوجية خضعت مسبقاً لتقنية الترميز الوراثي، وذلك بغية توليد عامل نمو (النورونات). وبعد ما تكلفت هذه التجارب بالنجاح شرع الباحثون بتطبيقها على الإنسان. وينتظر أن تسفر هذه الطريقة عن نتائج واعدة في مجال وقف زحف جفاف أعصاب الرأس.

عقاقير جديدة تمنع انقسام خلايا السرطان

قال علماء بريطانيون أنهم يستخدمون نماذج بالكومبيوتر لتطوير عقاقير جديدة مضادة للسرطان مصممة بحيث توقف الخلايا الضارة من الانقسام بصورة لا يمكن السيطرة عليها.

وتستهدف هذه العقاقير إنزيماً يطلق عليه (تيلوميراس) وهو سر بقاء الخلايا السرطانية. ويوجد الإنزيم في ٨٠ بالمائة من الخلايا السرطانية ولكنه لا يتواجد في الأنسجة السليمة.

وقال البروفيسور ستيفان نيدل من معهد أبحاث السرطان في بيان أن (أحد أكثر ملامح الخلية السرطانية خطورة هو القدرة على الانقسام والانقسام دون أن تصل إلى نهاية لفترة عمرها. إنزيم (تيلوميراس) هو أحد الجزيئات الرئيسية المسؤولة عن هذا الاستمرار وإذا تمكنا من إيقافه عن العمل نأمل أن نستطيع إيقاف تقدم السرطان أيضاً).

ويتطور السرطان عندما لا تدمر الخلايا المشوهة أو التالفة نفسها ولكنها تنقسم وهو ما يؤدي إلى اختلال التوازن بين الخلايا السليمة والمشوّهة وتستمر حتى تكون الأورام وتتحكم الكروموسومات (الأجسام الصبغية في نواة الخلية) والجينات في الآليات التي تتسبب في تدمير الخلايا لنفسها ولكن إنزيم (تيلوميراس) الذي يعرف بأنه مصدر الشباب يساعد الخلايا على الحياة لفترة أطول.

ويمد الإنزيم فترة حياة الخلية عن طريق منع نهايات الكروموسومات التي تحتوي على سلاسل متكررة متخصصة من الحمض النووي (دي. ان. إيه) من التدمير في كل مرة تنقسم فيها الخلية.

وبدون الإنزيم تقصر النهايات في كل حالة انقسام للخلية وعندما تكون النهايات قصيرة للغاية تتوقف الخلية عن الانقسام أما في وجود الإنزيم تستمر الخلايا في النمو.

الأمريكيون معرضون للاكتئاب وأمراض عقلية أخرى بعد الهجمات  
قال خبراء أمريكيون في الصحة العقلية أن عدداً لم يسبق له مثيل من الأمريكيين معرضون لخطر الإصابة  
بالاكتئاب وأمراض عقلية أخرى نتيجة الهجمات التي وقعت في نيويورك وواشنطن هذا الشهر.  
وقال أعضاء بارزون في مجلس الشيوخ الأمريكي أنهم سيحثون إدارة الرئيس جورج بوش على تخصيص  
مزيد من الأموال للبرامج التي تهدف إلى معالجة الأمريكيين الذين تأثروا نفسياً بتلك الهجمات. وقال توم داشيل  
زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ: إنه يأمل بإجازة قانون يوم الاثنين يفرض على برامج صحية كثيرة توسيع  
تغطيتها لرعاية الصحة العقلية.

وقال خبراء الصحة خلال جلسة استماع عقدها مجلس الشيوخ بشأن الآثار النفسية للهجمات التي وقعت في  
١١ أيلول: إن الأطفال بصفة خاصة ومن بينهم ملايين مروا بالفاجعة من خلال التغطية التلفزيونية معرضون  
لخطر التعرض لمشكلات تتراوح بين القلق إلى خلل ما بعد الإصابة بصدمات نفسية. وقال جاري كنيدي الرئيس  
المنتخب للجمعية الأميركية للطب النفسي للشيوخ: إن المسنين الأمريكيين معرضون لخطر متزايد لأن هذه  
الهجمات قد تعيد لأذهانهم ذكريات الأزمات النفسية الناجمة عن فظائع مثل ما ارتكبتها القوات النازية.

## زرع مبيض في الذراع لوقاية مريضات بالسرطان من العقم

قد يصبح من الممكن حماية مريضات بالسرطان من العقم أو انقطاع الحيض المبكر الناجم عن العلاج  
الكيميائي عبر عملية زرع مبيض في الذراع، كما يؤكد باحثون أمريكيون في (مجلة الجمعية الطبية الأمريكية).  
وأكد الطبيب كوتلوك اوكتاي وزملاؤه من جامعة كورنيل في نيويورك أنهم أجروا العملية بنجاح على  
امرأتين تخضعان لعلاج كيميائي كثيف يتسبب عادة بانقطاع الطمث المبكر. وبفضل العملية أمكن المحافظة على  
مستوى مقبول من الهرمونات لديهما.

وقال الباحثان: إن مستوى الهرمونات ينبغي أن يتيح حدوث الإباضة الضرورية للقيام بعملية تلقيح في  
المختبر إذا رغبت المرأة في الإنجاب.

وللحفاظ على إفراز الهرمونات قاموا بزراعة شرائط دقيقة من النسيج الذي يغطي المبيض تحت الجلد في  
ذراعي المريضتين. وفي الحالتين أفرز النسيج المزروع هرمونات مماثلة لتلك التي يفرزها المبيض الطبيعي.  
وتمكنت المريضتان من استعادة دورتهما الشهرية خلال الأشهر التي تلت الزرع وبذلك باتت الإباضة ممكنة  
نظرياً.

ويأمل الباحثون الذين يصفون التقنية بأنها (بسيطة نسبياً) في أن يتمكنوا من إجراء التجربة على عدد أكبر  
من المريضات للتأكد من فرص نجاح الإباضة بحيث يمكن إجراء تلقيح في المختبر وبالتالي التغلب على العقم.  
وانقطاع الطمث المبكر والعقم من أبرز الآثار الجانبية الناجمة عن العلاج الكيميائي والعلاج بالأشعة لدى  
مريضات في سن الإنجاب.

## اكتشاف (جين) تشقق سقف الفم

قال علماء بريطانيون أنهم تعرفوا على الجين المسبب لانشقاق سقف الفم وهو اكتشاف يمكن أن يساعد في

تحسين تشخيص هذا العيب الخلقي وعلاجه.

وذكرت مصادر علمية أنه من بين كل ٦٠٠ طفل، يولد طفل مصاب بانثقاق في سقف الفم مما يتعثر معه التقاء جانبي سقف الفم بشكل سليم.

وأضاف الباحثون أنهم عثروا على الجين (تي بي اكس ٢٢) في الكروموزوم اكس اعتماداً على معلومات مأخوذة من مشروع الخريطة البشرية الوراثية.

وقال الخبراء أنه بالتعرف على الجين المسبب لانثقاق سقف الحلق المرتبط بالكروموزوم سنعرف المزيد عن سبب هذه الحالة.

وأضافوا أنه وعلى المدى الطويل سيسلط مزيد من الأضواء على الأشكال الأخرى لهذا التشوه الخلقي وسيؤدي إلى استحداث أساليب علاجية فعالة تختلف عن الجراحة التجميلية. وقد يساعد الجين أيضاً العلماء في كشف النقاب عن علاقة بين الحالات الوراثية لهذا التشوه وحالات أخرى تحدث بصورة متفرقة.

### أطفئوا الخليوي في المستشفى

قام باحثو مايو كلينيك بدراسة تأثير التلفون الخليوي قرب ١٧ مهواة إلكترونية مختلفة وآلات لضبط دقات القلب، واكتشفوا عنده أن هذه الهواتف تعرقل عمل المعدات في ٥ في المائة من الوقت، وتسببت بتشويش معين في ٧ في المائة من الوقت (أعمال مايو كلينيك في كانون الثاني ٢٠٠١).

أما الحالة الأسوأ فكانت توقف مهواة عن العمل بعد استعمال هاتف يبعد عنها بإنشين. وأعلن الدكتور ديفيد هايز في هذا الإطار، وهو شريك في الدراسة وبروفسور في الطب في المختبر المذكور، أن الإشارات الإلكترونية مغناطيسية التي يرسلها الهاتف الخليوي قد تتدخل في وظائف الآلات. لذلك إذا أردت استعمال الهاتف النقال في المستشفى، عليك أن تسأل عن مكان آمن وبعيد عن هذه المعدات.

### دواء ذكي للسكري

ستارلكس هو دواء جديد يساعد على تفادي خطر تدني مستوى السكر في الدم لدى بعض مرضى السكري، من آثار هذا الدواء أنه يدفع البنكرياس إلى صنع الأنسولين بسرعة (ويموت مفعوله) لاحقاً، وذلك قبل أن تتدفق كمية كبيرة منه في مجرى الدم. وأشار الدكتور روبرت ستانلي، وهو بروفسور في الطب الداخلي في جامعة يال ورئيس جمعية مرضى السكري في أميركا، إلى أنه من العوارض الجانبية الأساسية لبعض أدوية السكري هي ارتفاع نسبة الأنسولين في الدم، مما يدفع الخلايا إلى سحب السكر من الدم.

ويساعد ستارلكس على مراقبة ارتفاع السكر في الدم بعد وجبات الطعام، لذا يجب تناول هذا الدواء مع كل وجبة طعام وفحص معدل السكر بعد الأكل للتأكد من صحة نسبة الجرعة المأخوذة.

### الهررة مفيدة للربو

أظهرت دراسات باحثي جامعة فرجينيا أن وجود هرر في المنزل قد يخفف من خطر التعرض للربو. تابعت

الدراسة حالة ٢٥٠ ولدأ، ٥٠ منهم يعانون من الربو، وبعد تعريض البعض لدرجة عالية من مثير للحساسية لاحظ العلماء أن قسماً منهم طورَ عاملاً مسبباً للربو، بينما القسم الآخر أظهر مناعة معينة للحساسية.

## آثار غير مرغوبة للأدوية المضادة للآس

بعد التلبيكات المعوية، الأرق أو الدوخة، باتت الأدوية المضادة للآس متهمة اليوم بتسببها باضطرابات عصبية عدة، كالتشنجات العضلية، وحاجة للحركة لا يمكن السيطرة عليها مصحوبة بالقلق، وأحياناً بالرغبة في الانتحار، هذا بالإضافة إلى حركات مقبولة غير مرغوب بها، وعوارض الباركنسون (كالارتجاف والتصلب العضلي كما يحدث تماماً للمصابين بمرض الباركنسون). وأخيراً، تمت ملاحظة هذه الاضطرابات لدى مريضين من أصل عشرة آلاف.

## الرياضة تكافح الاكتئاب

ابتلاع الحبوب قد لا يكون الحل الأمثل للتغلب على الاكتئاب. فقد وجد الباحثون من دائرة الطب الرياضي في جامعة برلين أن فترة ١٠ أيام من الرياضة الخفيفة يرفع مزاجية المرضى المكتئبين، بما في ذلك العديد من الذين فشلوا سابقاً بالاستجابة إلى الأدوية.

## اختراعات واكتشافات

### جهاز تدفئة من الزجاج

ابتكرت شركة **Fondis** الفرنسية وحدات تدفئة جديدة تعتمد على الزجاج الحراري المشع الذي يستخدم فقط في الطائرات، خاصة في الزجاج الأمامي للطائرة. ويقوم **Solaris** وهو الاسم الذي أطلق على الزجاج الجديد بنقل الطاقة الحرارية عبر موجات كهرومغناطيسية في اتجاه معين ليتحول إلى طاقة حرارية عند اصطدامه بجسم ما مثل سقف أو أرضية أو حائط أو جسم بشري، غير أن حرارة الجو لا ترتفع بسبب انتقال الطاقة بل يتم الإحساس بها مباشرة. وتضفي الحرارة المنبعثة من **Solaris** إحساساً مماثلاً لمواجهة أشعة الشمس كما أنها لا تحدث أي جفاف في الهواء أو حركة فيه. وتتكون وحدات سولاريس من طبقتين متصلتين من الزجاج تعملان على بث حرارة هادئة بعد إيقاف التشغيل كهربائياً.

## التبث والأمطار الموسمية

قال خبراء أميركيون وصينيون بعد دراسة متأنية لتحرك الطبقات الصخرية أن تكون جبال الهملايا وهضبة التبث منذ ثمانية ملايين سنة هو السبب في تكون ظاهرة الأمطار الموسمية.. ويبدو أن تاريخ ارتطام شبه القارة

الهندية بقارة آسيا أدى الى إحداث تغيرات هائلة في التضاريس. واعتماداً على التاريخ الجيولوجي لهذه المنطقة فإن ارتفاع الهملايا وهضبة التبت هو المسؤول عن تكون الصحاري هنا والأراضي الخضر هناك، وهو المسؤول عن انتشار الفيضانات بسبب الأمطار الموسمية في أماكن أخرى.

### رادار يكشف أهدافاً تبعد ٢٥٠٠ كيلومتر

يقوم العلماء الفرنسيون حالياً بإجراء التجارب النهائية على رادار يستطيع كشف أهداف تقع على بعد ٢٥٠٠ كلم.

من المعروف أن طائرة الأواكس الأميركية هي الوحيدة القادرة على الكشف الراداري البعيد بفضل الهوائي العملاق الذي تحمله على ظهرها، مع العلم أن الرادارات الأرضية لا يتجاوز مداها عدة مئات من الكيلومترات. وبما أن الموجات الإلكترونية مغناطيسية تنتشر بشكل مستقيم فإن تحدد سطح الأرض يحول دون الكشف عن هدف يبعد كثيراً عن خط الأفق، ولأجل تجاوز هذا الخط والذهاب الى أبعد من حده، فإن على الرادار تحديد موجاته وذلك بإرسالها الى طبقة الأيونوسفير على ارتفاع ١٠٠-٣٠٠ كلم فوق سطح الأرض، لكي تتولى هذه الطبقة عكس هذه الموجات باتجاه الأرض وعلى مدى طويل نسبياً قياساً بالرادارات التقليدية، وهذا ما قامت عليه فكرة الرادار الفرنسي نوستراداموس الذي يستطيع تغطية محيط من الأجواء يصل نصف قطره الى ٢٥٠٠ كلم.

ويجري حالياً تصنيع الرادار الذي أطلق عليه تسمية عابر الأفق لمصلحة الإدارة العامة للتسلح في الجيش الفرنسي، في موقع شاسع أطلقت عليه تسمية نوستراداموس تيمناً بالمتنبئ الشهير.

## علوم وتكنولوجيا

### مركبة فضائية متغيرة الشكل

في أفلام الخيال العلمي يتغير شكل المركبات الفضائية بين مرحلة وأخرى من الرحلة، وحتى وقت قريب كان ذلك من ضروب الخيال، غير أن تطوير المواد الذكية يمكن أن يساعد المخترعين على تصميم مركبات تستجيب للجاذبية والظروف الجوية التي تمر بها.

وتعتزم وكالة الفضاء والطيران الأميركية (ناسا) تطوير مركبة مماثلة، فعندما تكون بحاجة إلى تخزين الطاقة الشمسية وهي سابحة في الفضاء الخارجي يتمدد سطحها، وفي الظروف الطبيعية تحافظ على شكلها الانسيابي لتقليل استهلاك الطاقة، ولكن مثل هذه المركبة لن تظهر قبل العام ٢٠٣٠.

### روبوت لصيانة شبكات المجاري

تتعرض شبكات التدفئة والمجاري للصدأ والتلف بعد مرور عشرات السنوات عليها، ما يجبر سلطات المدن على نبش الشوارع، وللتخلص من المشكلات الناجمة عن عمليات الصيانة والترميم الدورية ابتكرت شركة (هانبي) الأميركية روبوتاً أطلق عليه اسم (وايزار) يبلغ طوله ثمانية أقدام ووزنه ٧٠٠ رطل للقيام بكافة



عمليات اللّحام من داخل الشبكات، وبعد الانتهاء من الاختبارات العملية على هذا الابتكار ستكون نيويورك أول المدن في العالم التي تستخدم النظام الجديد والتخلص من الحفريات المزعجة في الشوارع.

## بوصلة إلكترونية للسلم والحرب

في الربع الأخير من القرن العشرين تم استحداث نظام جديد لتحديد الموقع الجغرافي لأغراض الملاحة العسكرية، وقد تم تطبيقه في حرب الخليج الثانية، وكوسوفو، وشاع استخدامه للأغراض المدنية في أواخر القرن الماضي، ويتوقع أن يتسع العمل به خلال القرن الحالي.

الفاعليات الأساسية للنظام تختص بتحديد موقع المستقبل على سطح الأرض، لذلك فهو مفيد لأغراض الملاحة الجوية والبحرية، وفي الاستخدام الشخصي اليومي للتعرف على طريق العودة عند التوغل في غابة كثيفة الشجر، أو خلال الانتقال بالسيارة في مناطق نائية أو صحراوية، ولمتسلقي الجبال والكشافة خلال تجوالهم في عمل المناطق الوعرة وغير المأهولة، وإن الفائدة المتوخاة من هذه الفاعلية واضحة، إلا أن لهذا النظام فوائد أخرى مضافة، منها أنه يعمل كخارطة متفاعلة مزودة بذاكرة تُوْشر إلى موقع حامل الجهاز إن كان ثابتاً أو متحركاً وتزوده بمعلومات عن ارتفاعه عن سطح الأرض، وتدله إلى أقرب الطرق للوصول إلى النقطة المقصودة، وما هي أقرب المطاعم والفنادق والمشافي. يتعرف جهاز الاستقبال على موقعه من الأرض من خلال اتصاله بعدد من الأقمار الصناعية الجواله حول الأرض، ثم يقوم الجهاز بتحديد إحداثيات الموقع طولاً وعرضاً بحسب خطوط الأرض المعروفة. ولهذا الجهاز ذاكرة لاستيعاب عدد من النقاط المرجعية التي يختارها مستخدم الجهاز، وهي ضرورية لرسم خط الحركة للوصول إلى النقطة المقصودة.

## محرك يعمل على مرحلتين

يقول مصنعو سيارة (أكبورا آر إس إكس) من الفئة الجديدة (إس) إن فكرة عمل المحرك المستخدم فيها تشبه استخدام مصعدين للوصول إلى الدور الرابع والخمسين في برج كبير، ولكن على مرحلتين، لأن سرعة دوران المحرك تصل في المرحلة الأولى إلى ٦٥٠٠ دورة في الدقيقة، وعند الاستمرار في العمل يتوقف المحرك لحظة قصيرة ثم يدخل المرحلة الثانية لتصل سرعة دورانه إلى ٨٠٠٠ دورة في الدقيقة كحد أقصى. ويخضع هذا المحرك في الوقت الحالي لتجارب ميدانية في ميادين السباق للتأكد من أدائه العملي، ومدى تناغم التكنولوجيا المستخدمة في السيارة مع الفكرة الجديدة.

## غرائب

### لصوص كسالى

تمكن لصان من اقتحام متجر في مدينة تشامبثون التايلندية، وسرقا كل ما وقعت عليه أيديهما من مال وأشياء خفيفة. وفي الصباح عاد اللصان نفساهما إلى المتجر وطلبا من صاحبه مبلغاً من المال نظير إعادة أسطوانة غاز كانا أخذاهما من داخله. ولكن المرأة لم تكن تمتلك نقوداً، لأن المتجر بالكاد فتح أبوابه، فاقترح أحد

اللصين أن ينتظروا حتى تباع بعض الأشياء ليحصلوا منها على المال، فوافقت. وبما أن اللصين أمضوا ليلة كاملة في حال يقظة، فقد استبد بهما النعاس، وهما ينتظران على أرجوحة مثبتة أمام المحل، الأمر الذي شجع المرأة على طلب الشرطة، فتم اعتقال اللصين وهما نائمان.

### بيع خطيبته بثلاثة قروش

ابتكر شاب إيطالي طريقة عصرية لمعاقبة خطيبته التي تضعه في أسفل قائمة انشغالاتها كما قال. وبعد أن طُفح به الكيل، قام الشاب بطرح الفتاة في مزاد على الإنترنت، حيث افتتح المزاد قائلًا: (فتاة للبيع بثلاثة بنسات فقط) وجاء فيما قاله الشاب عن تبرير الخطوة، أنه لم يعد يطيق سماع صوتها ولا رؤية وجهها، فهي دائمة الانشغال عنه، ولا تبدي له إلا القليل من الحب، ولذلك فقد قرر بيعها بأبخس الأثمان.

ويؤكد الشاب، الذي لم يحدد اسمه، ويسكن مدينة بادوفا الإيطالية، أنه مستعد لبيع خطيبته لأعلى عرض يصله خلال الأيام المقبلة، حتى لو كان بضعة جنيهات، ولكن العروض التي انهالت عليه لم تكن بخسة كما توقع، إذ وصل أعلى سعر معروض إلى ما قيمته ١٠٠ ألف جنيه استرليني.

### أطراف بشرية في طرد بريدي

في أغرب واقعة تمر على موظفي هيئة البريد في التشيك، عثر أحدهم على أطراف بشرية مشوهة في طرد بريدي مرسل من أحد الأشخاص في مدينة براغ. وكان أحد الموظفين قد اشتبه بالطرد بسبب الرائحة الكريهة والنفاذة المنبعثة منه، فقرر فتحه على مسؤوليته، ليجد بداخله ذراعاً وساقاً مشوهتين.

ويقول مسؤول في شرطة مدينة نورث مورافيان، حيث جرى الحادث، إن الأمر قيد التحقيق، لمعرفة المرسل والمرسل إليه، وملابسات القضية.

### إحصاءات

#### مهن ونسب

- \* المهن التي تحظى بالاحترام عالمياً وفق استطلاعات الرأي:
- \* الأطباء ثم العلماء بنسبة ٥٦%.
- \* رجال الدين بنسبة ٤٥%.
- \* العسكريون بنسبة ٤٢%.
- \* انخفضت نسبة احترام المدرسين إلى ٢٩%.
- \* ونسبة من أشادوا بالمحامين إلى ٢١%.
- \* نال الصحفيون ورؤساء النقابات العمالية نسبة ١٦%.
- \* المديرون والمصرفيون نالوا ١٥%.
- \* وحلّ في آخر القائمة المحاسبون بنسبة ١٤%.